

الباب الثالث

مشكلات المسلمين في عالم اليوم

مقدمة

الفصل الخامس : الاقليات الاسلامية في العالم

الفصل السادس : صراع المسلمين ضد أعدائهم

مقدمة

انتشر الاسلام في معظم قارات العالم . بحيث نجد المسلمين يعيشون في كل اركان الكرة الارضية ومع وجود دول اسلامية دينها الرسمى الاسلام وكل سكانها او معظمهم مسلمون ، فقد عاشت وتعيش حتى اليوم اقلية اسلامية في كثير من اقطار العالم في آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا ، وسط كثرة غير اسلامية .

وقبل أن نتحدث عن هذه الاقلية منذ وجدت على الارض التي تعيش فيها الان ، فاننا يجب ان نعرف الدول الاسلامية ونعدها اولاً ، وهى على النحو التالى :-

- ١ - جمهورية مصر العربية وسكانها حوالى ٤١ مليون نسمة .
- ٢ - الجمهورية الجزائرية وسكانها اكثر من ١٦ مليون نسمة .
- ٣ - المملكة المغربية وعدد سكانها اكثر من ١٦ مليون نسمة .
- ٤ - الجمهورية السودانية وعدد سكانها ١٨ مليون نسمة .
- ٥ - الجمهورية العراقية وعدد سكانها ١١ مليون نسمة .
- ٦ - الجمهورية السورية وعدد سكانها ٧ مليون نسمة .
- ٧ - المملكة العربية السعودية وعدد سكانها حوالى ٨ مليون نسمة .
- ٨ - الجمهورية العربية اليمنية وعدد سكانها ٦ مليون نسمة .
- ٩ - الجمهورية التونسية وعدد سكانها ٦ مليون نسمة .
- ١٠ - جمهورية الصومال الديمقراطية وعدد سكانها ٣٤٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
- ١١ - جمهورية موريتانيا الاسلامية وعدد سكانها ١٣٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
- ١٢ - الجمهورية اللبنانية وعدد سكانها ٣ مليون نسمة .
- ١٣ - المملكة الاردنية الهاشمية وعدد سكانها حوالى ٣ مليون نسمة .
- ١٤ - فلسطين وعدد الفلسطينيين داخل الارض الفلسطينية وخارجها حوالى ٣ مليون نسمة .
- ١٥ - الجمهورية العربية الليبية وعدد سكانها حوالى ٣ مليون نسمة .
- ١٦ - جمهورية اليمن الديمقراطية وعدد سكانها ٢ مليون نسمة .
- ١٧ - سلطنة عمان وعدد سكانها اكثر من مليون نسمة .

١٨- دولة الكويت وعدد سكانها يقارب المليون نسمة (٩٠٠ الف تقريبا) .

١٩- جمهورية جيبوتي وعدد سكانها ١١٣٥٠٠ نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٠- دولة الامارات العربية المتحدة وعدد سكانها (سبع امارات) ٣٠٠ الف نسمة .

٢١- دولة البحرين وعدد سكانها حوالى ٢٢٠ الف نسمة .

٢٢- دولة قطر وعدد سكانها حوالى ٢٠٠ الف نسمة .

وهذه المجموعة من الاقطار - وعددها ٢٢ دولة - تدخل في منظومة الجامعة العربية ، فهي تتفق في الدين والجنس واللغة العربية معا ، وهذه الدول رغم أن معظم سكان كل منها ان لم يكن كلهم من المسلمين فانه توجد بها اقليات غير اسلامية هي في الغالب اقلية تدين بالمسيحية وان وجدت اقليات يهودية او وثنية كما في جنوب السودان مثلا .

ومع ذلك فهناك عدة دول اسلامية ولكنها لا تدخل ضمن المجموعة العربية ، اذ انها رغم وحدة الدين الاسلامي فيما بينها وبين بعضها ، وبينها وبين دول المجموعة العربية ، فانها تختلف فيما بينها وبين بعضها كما تختلف فيما بينها وبين دول المجموعة العربية في الانتماء للجنس البشرى وفي اللغة ، وهذه الدول الاسلامية هي :

١ - جمهورية البانيا : دولة اوربية تقع في البلقان ويمثل المسلمون فيها ٧٢٪ من عدد السكان البالغ حوالى ٣ مليون نسمة

٢ - الجمهورية التركية : وهى دولة اسيوية اوربية وعدد سكانها حوالى ٤٠ مليون نسمة يدين ٩٩٪ منهم بالاسلام .

٣ - ايران : دولة اسيوية عدد سكانها حاليا حوالى ٣٧ مليون نسمة .

٤ - افغانستان : دولة اسيوية مغلقة وعدد سكانها حوالى ٢٠ مليون نسمة .

٥ - باكستان : وعدد سكانها بعد انفصال بنجلاديش اكثر من ٣٠ مليون نسمة كلهم مسلمون .

٦ - بنجلاديش : وعدد سكانها يزيد عن ٧٠ مليون نسمة يمثل المسلمون فيهم اكثر من ٨٥٪ .

٧ - كشمير : ليست دولة مستقلة تماما وتقع بين الهند وباكستان وعدد سكانها ٦ مليون نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون .

- ٨ - أندونيسيا : مجموعة جزر عدد سكانها ١٣٠ مليون نسمة .
- ٩ - جزر الملديف : وهى أرخبيل من الجزر بالمحيط الهندي معظم سكانها البالغ ١/٤ مليون نسمة مسلمون .
- ١٠ - اتحاد ماليزيا : (يتكون من شبه جزيرة الملايو + اقليم صباح + اقليم سراواك) وعدد السكان ١٤ مليون نسمة منهم ٥٦٪ مسلمون .
- ١١ - نيجيريا : دولة افريقية عدد سكانها ٦٨ر٤٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م نسبة المسلمين فيهم النصف تقريبا .
- ١٢ - النيجر : دولة افريقية وعدد سكانها خمسة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ كلهم مسلمون .
- ١٣ - غينيا : دولة افريقية عدد سكانها ٤ر٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
- ١٤ - غينيا بيساو : دولة افريقية عدد سكانها ٥٥٤ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م بها نسبة مسلمة كبيرة .
- ١٥ - جامبيا : دولة افريقية عدد سكانها ٥٥٧ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م اكثر من نصفهم مسلمون .
- ١٦ - السنغال : دولة افريقية عدد سكانها اكثر من خمسة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ٩٠٪ منهم مسلمون .
- ١٧ - مالي : دولة افريقية عدد سكانها ٦ر١٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م اكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون .
- ١٨ - تشاد : دولة افريقية داخلية عدد سكانها ٤ر٢٨ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
- ١٩ - فولتا العليا : دولة افريقية عدد سكانها ٦ر٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
- ٢٠ - ساحل العاج : دولة افريقية عدد سكانها ٧ر٢٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ويشكل المسلمون اكبر مجموعة موحدة من السكان .

٢١ - الكامبيرون : دولة افريقية عدد سكانها ٦٧٩ مليون نسمة
حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م نصفهم تقريبا
مسلمون .

٢٢ - توجو : دولة افريقية يبلغ عدد سكانها ٢٤٤ مليون نسمة
حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٣ - داهومي (بنين) : دولة افريقية عدد سكانها ٣٣٣ مليون
نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٤ - سيراليون : دولة افريقية عدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة
حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، اكبر شعوبها
تدين بالاسلام .

٢٥ - افريقية الوسطى : دولة افريقية عدد سكانها ١٩١ مليون
نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م غالبيتهم
مسلمون .

٢٦ - اثيوبيا وأريتريا : دولة افريقية عدد سكانها ٣٠ مليون نسمة
حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، ويشكل
المسلمون ٩٠٪ من سكان زنجبار و ٦٠٪ من سكان تنجانيقا .

٢٧ - تنزانيا : دولة افريقية يبلغ عدد سكانها ١٦٩٤ مليون نسمة
حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، يشكل
المسلمون ٩٠٪ من سكان زنجبار

٢٨ - جزر القمر : أرخبيل من الجزر في المحيط الهندي عدد سكانها
٣٣٠ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ،
اكثرهم مسلمون .

والدارس لاحصائيات السكان في العالم يجد ان المسلمين يبلغ عددهم الان
حوالى ٥٠٠ مليون نسمة من بين سكان العالم البالغ عددهم ٢٠٠٠ مليون
نسمة ، وعدد المسلمين هذا موزع على قارات العالم ، وقد بدأ مع ظهور
الاسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية مهددة الذى ظهر فيه باعتباره دينا
عالميا لا يختص به العرب وحدهم انما هو دين كافة الناس .

وقد اختلف في تقدير عدد المسلمين في العالم تقديرا دقيقا ، نظرا
لعدم توفر الاحصائيات الرسمية الصحيحة اما لتخلف الاقطار التى لم
تهتم بعمل احصاء دقيق للسكان فيها ، واما لاسباب سياسية ودينية
تدعو الدول الى عدم اذاعة عدد المسلمين الذين يعيشون على ارضها ،
وما يهمنا هو ان المسلمين اخذ عددهم في الازدياد فقد بدأ القرن التاسع

عشر وفي العالم من المسلمين نحو ثلثمائة مليون ، وانتهى عددهم حوالى اربعمائة مليون موزعين بين آسيا وافريقيا وقليل منهم في اوربا موزعين في شبه جزيرة البلقان (البانيا واليونان) الى جانب قبرص والقسـم ورودس وبلاد البشناق وبولونيا وشواطئ بحر البلطيق في لتوانيا وفنلندا وما جاورها (١) .

وعدد المسلمين في كل قارة غير معروف على وجه الدقة وان كان مكان تواجدهم معروف تماما ، ففي آسيا يوجد مسلمون خارج الاقطار الاسلامية - واعنى بها الاقطار العربية وتركيا وايران وافغانستان وباكستان وبنجلاديش واندونيسيا وماليزيا - يعيشون في كل من الاتحاد السوفيتى وفي الصين والهند والفلبين واليابان وكوريا وبلاد التبت ، وقد يكون المسلمون اقل من غيرهم في بعض هذه البلاد ، الا ان هذه الاقلية في نمو مستمر (٢) .

وفي افريقيا وجد مسلمون في غير البلاد العربية والاسلامية - واعنى بها الاقطار العربية وغينيا ومالى والسنغال والنيجر والكاميرون وجزر القمر - يعيشون في كل من تشاد والشواطئ الغربية (سيراليون وجامبيا وفولتا العليا وداهومى وساحل العاج وغينيا بيساو وغيرها) الى جانب تنزانيا ومدغشقر وموزمبيق والحشة واوغندة وكينيا وافريقيا الجنوبية (٣) . ويذكر المبشرون ان كثيرا من القبائل النصرانية التى في شمال الحشة دخلت في الاسلام وان كانت اسـماء افرادها لا تزال كما كانت من قبل ، والمبشرون المنتشرون على ضفتى النيل وشرقى افريقيا وبلاد النيجر والكنفو يرفعون اصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء (٤) .

فاذا اضفنا المسلمين الذين يعيشون على الارض الامريكية - سواء في امريكا الشمالية او دول امريكا الوسطى او دول امريكا الجنوبية - لتبين لنا ان الاسلام ارتفعت اعلامه على اركان الدنيا ، وصار المسلمون

(١) عباس محمود العقاد : الاسلام في القرن العشرين ص ٥٥ .

(٢) شاتليه (مترجم) : الفارة على العالم الاسلامى ص ١٥٠ .

(٣) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٤) شاتليه : المرجع السابق ص ١٥٠ .

يعيشون في كل قارات العالم القديم والجديد معا ، ولا يقلل من فاعليتهم تخلفهم عن الاوروبيين في الاخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، ولذلك فعند المقارنة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب المتقدمة يجب ألا يقال عنهم أنهم تفهقروا منتكسين الى الزمن القديم وإنما يقال أنهم وقفوا حيث تقدم غيرهم مع العلم الحديث (٥) .

وفي الصفحات التالية استعراض للاقليات الاسلامية في أنحاء العالم ، وبصفة خاصة في الكتل السياسية كالاتحاد السوفيتي والصين وأوروبا وأمريكا وأفريقيا ، لتكون امامنا صورة ولو محدودة عن ظروفهم في ظل حكومات غير اسلامية .

الفصل الخامس

الأقليات الإسلامية في العالم

- المسلمون في الاتحاد السوفيتي .
- المسلمون في الشرق الاقصى (الصين واليابان) .
- المسلمون في أفريقيا .
- المسلمون في أوروبا .
- المسلمون في أمريكا .

المسلمون في الاتحاد السوفيتي

يمكن التأريخ للوجود الاسلامي في الاتحاد السوفيتي منذ الفتح الاسلامي لوسط آسيا في أيام الخلفاء الراشدين - عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان بصفة خاصة - وأيام الخلفاء الامويين وأيام الخلفاء العباسيين، حيث انتشر الاسلام في تلك المناطق التي سميت باسم بلاد ما وراء النهر والمقصود هنا نهر جيحون الذي يصب في بحر آرال الذي يعرف ايضا باسم نهر خوارزم ، وهذه المناطق تضم الى جانب خراسان - التي تتبع حاليا كلا من ايران وأفغانستان كما يخضع جزء منها للاتحاد السوفيتي - ست مناطق هي « فرعانة » وقصبته « اخسكيت » ، و « اسبيجاب » ومركزها « اسبيجاب » أيضا ، و « الشاش » وهي في الاغلب اسم مدينة « طاشقند » وقصبته « نيكث » أو « طاشقند » ، و « اشروسنة » وقصبته « بنجكث » ، و « الصفد » وقصبته « سمرقند » ، و « بخارى » وقصبته « بخارى » (٦) .

وهذه المناطق عرفت باسم « تركستان » وقد ظهرت فيها مراكز حضارية اسلامية وذلك خلال عهد الخلافة العباسية ، حيث ظهرت مدينة « مرو » عاصمة خراسان ومركز الدولة الطاهرية ، ومدينة « غزنة » وكانت مركزا للدولة الغزنوية وتقع في بلاد افغان جنوب كابل ، ومدينة « بخارى » وكانت مركزا للدولة السامانية ، ومدينة « سمرقند » عاصمة بلاد الصغد وحاضرة تيمورلنك ، وقد نبغ من علماء هذه المناطق كل من الامام البخارى المتوفى عام ٢٥٦ هـ والامام مسلم المتوفى عام ٢٦١ هـ ، « الترمذى » المتوفى عام ٢٧٩ هـ « والنسائي » المتوفى عام ٣٠٣ هـ ، والبيهقى المتوفى عام ٥٦٥ هـ وكل هؤلاء من ائمة الحديث الى جانب « الطبرى » المتوفى عام ٣١٠ هـ المؤرخ والمفسر الذى عاش في بخارى في القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى . وابى دلف مسعود بن المهلهل الخزرى الذى اشتهر كرحالة وجغرافى وشاعر (٧) ، « والخوارزمى » المتوفى عام ٤٢٨ هـ المؤرخ والشاعر ، وابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ الطبيب الفيلسوف ، والغزالي صاحب كتاب احياء علوم الدين والمتوفى في عام

(٦) محمود شاکر : تركستان ص ٢٦ .

(٧) د . محمد منير مرسي : أبو دلف ورسالته الثانية ، مجلة الخليج الجديد عدد ٤٤ اكتوبر ١٩٧٩ م .

٥٠٥ هـ والزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ هـ وهو من أئمة التفسير . واكثر اشراف تلك المناطق يدعون انهم من اصل عربى وان آباءهم قدموا مع مسلمة بن عبد الملك ، وهم يفتخرون بذلك (٨) .

وقد ظلت تلك المناطق خاضعة للدويلات الاسلامية بالشرق حتى اجتاحتها « جنكيز خان » اوائل القرن الثالث عشر الميلادى الموافق للقرن السابع الهجرى ، وقد وصل في زحفه الى بغداد فخر بها ثم الى الشام فهزمه سلاطين المماليك في مصر في موقعة عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠ م / ٦٥٨ هـ ، ومنذ ذلك الوقت تجزأت دولة المغول الكبرى حتى ورثها التتار على يد تيمورلنك (٩) الذى مد سلطته حتى روسيا وحرص على اقامة الشعائر الاسلامية حتى مات عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، ومن ثم تفككت امبراطورية التتار الاسلامية لتظهر دولة روسيا المستقلة وعاصمتها موسكو عام ١٤٨٠ التى اخذت تنتقم من المسلمين في كل بقعة تتوسع فيها ، فعلى سبيل المثال فقد طرد الروس من مدينة « كازان » التى استولوا عليها عام ١٥٥٢ م جميع اهلها المسلمين رذلك لبحلوا مكانهم ابناء جلدتهم من الروس ، ولكن اثناء نزوح هؤلاء المسلمين انتشر الاسلام على ايديهم طول الطريق التى سلكوها ، وبين جميع القبائل التى جاورها (١٠) .

اخذ الروس يتوسعون على حساب الملوك والخانات المجاورين لهم وكانوا يضطهدون المسلمين في كل بلد يجدونهم فيها ، ففي عام ١٥٨٠ م استولى الروس على مدينة « سيبير » (١١) عاصمة التتار ، وفي عام ١٧٢٢ م استولى بطرس الاكبر قيصر روسيا على « الدرند » (١٢) وسائر سواحل بحر قزوين الغربية . وفشل شاحات ايران في ازاحة الروس من هذه المناطق ، حتى انتهى الامر عام ١٨١٣ م بتنازل الايرانيين عن كل ادعاء لهم في هذه المناطق (١٣) .

(٨) لوثرروب ستودارد : حاض العالم الاسلامى ص ١٨٨ .

(٩) تيمورلنك تعنى تيمور الاعرج .

(١٠) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٣٨ - ٣٩ .

(١١) اطلق الروس اسم سيبيريا على كل البلاد التى تقع الى الشرق

من جبال الاورال وهى مشتقة من اسم عاصمة التتار .

(١٢) الدرند منطقة تقع بالقرب من بحر قزوين في آسيا الوسطى .

(١٣) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٨٩ .

سارت روسيا في التوسع على حساب ايمبراطورية التتار الاسلامية فاستولت ايضا على منطقة «القرم» عام ١٧٧٧ م ، واقليم « جورجيا » عام ١٨٠١ م ، ومنطقة القوقاز او « قفقاسيا » عام ١٨٦٤ م والتي عرفها العرب باسم « القبق » والتي تشمل جبال القوقاز وسفوحها الشمالية والجنوبية وتنحصر بين بحرى قزوین والبحر الاسود والتي دخلها الاسلام منذ عهد الخلفاء الامويين حتى اخذها جنكيزخان يعد ان بلغت عدد سنوات حكم العرب لها حسب رأى البعض ٤٦٣ سنة ، ونتيجة لبطش «جنكيزخان» « وتيمورلنك » بأهل القوقاز هرب كثير منهم الى مصر والعراق حيث قامت دول المماليك الجراكسة .

وحاول اهل البلاد المقاومة امام الغزو الروسي للقوقاز ، وظهر زعماء مسلمون تصدوا لقيادة المقاومة من اشهرهم الشيخ شامل الذي كان عالما مسلما فهم الاسلام دولة فكان رئيسا للحكومة ، وفهمه سياسة فاستطاع ان يفتنم الفرص المناسبة ، ويعتمد على مؤيديه في مناطق نفوذ أعدائه ، وفهمه اصلاحا فأسس المحاكم واقام العدل ، وفهمه قوة فأوجد المصانع الحربية (١٤) . وقد نجح الشيخ شامل خلال الفترة من ١٨٤٣ الى ١٨٥٩م في التصدي للروس في القوقاز حيث اتخذ من بلاد الطاجستان مركزا لعملياته الحربية حتى تمكنت روسيا من البلاد واستسلم الشيخ شامل في ٦ سبتمبر ١٨٥٩ م (١٥) ، وحتى ذلك الحين عاشت اللغة العربية في القوقاز حياة كاملة لافى الكتابة فقط بل وفي الحديث ايضا ، بل ان قوة تيار التراث العربى القديم في القوقاز استطاعت ان تحمل حتى ايامنا اللغة العربية الفصحى التى لا تستخدم في التخاطب العام في موطنها في البلاد العربية (١٦) .

وهكذا نجحت روسيا القيصرية في السيطرة على اقاليم وسط آسيا التى انتشر بها الاسلام واللغة العربية ، وعمل الروس على ابقاء المجموعات الاسلامية في تلك المناطق غير موحدة دينيا ولا سياسيا ، فكان القيصر يعين مفتى روسيا الداخلية ومفتى القرم (المناطق الغربية) ولم يكن لآسيا الوسطى مفتى واحد وانما عدد من المفتين ، اما على الصعيد السياسى فكان المسلمون يشكلون جزءا من روسيا كسائر شعوب الامبراطورية وكانوا

(١٤) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٢٦ .

(١٥) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٩١ .

(١٦) كراتشكوفسكى تعريب د. محمد منير مرسي : مع المخطوطات

العربية - المراقب الملازم لشامل في كالوجا ص ١٨٩ - ١٩٧ .

خاضعين لانظمتها الا في المحميات (امارة بخارى وخانيه خيوه) . وكان مسلمو تركستان ومركزها طاشقند والسهوب يخضعون للحكام العامين، اما سكان القفقاس (القوقاز) فيخضعون لنائب الملك ، وترك القبائل الرحل يخضعون لعاداتهم وتقاليدهم مثل « القيرغيز » و « القوزاق » . وظل الاستعمار الروسى عسكريا في جوهره لم يهتم الا ببناء الحصون والمنشآت العسكرية بينما اهمل المناطق الاسلامية اهمالا لا يعادله اهمال آخر (١٧) .

وحيث استطاعت روسيا منذ القرن الثامن عشر استخلاص مناطق آسيا الوسطى من يد أصحابها حتى استوى مركزها هناك عام ١٨٨٤ م باستلام «مرو» اليها عن رضا وطيب نفس (١٨) . فان السياسة الا اسلامية التى اتبعها الروس في حكم المسلمين كانت من الاسباب التى دعت الى تزمير المسلمين من ناحية وتهيئهم للثورة على الحكم الروسى كما دعت في نفس الوقت الى التمسك اكثر بالدين الاسلامى . وان كانت القيود التى وضعتها الادارة الروسية على المسلمين قد اوقفت نشاطهم في نشر الدين الاسلامى بين غير المسلمين .

وعندما قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ تفاعل المسلمون الخاضعون للسيطرة الروسية خاصة عندما عرضت الحكومة الشيوعية في موسكو على الشعوب التى خضعت للقياصرة بحد السيف الاختيار بين البقاء تحت ادارة الحكم الجديد او الاستقلال . وكان اهالى بلاد القوقاز اجمعين ممن اعلنوا استقلالهم التام فتألفت جمهورية في كرجستان (بلاد الكرج او جورجيا) . واخرى في الطاجستان . والثالثة في اذربيجان ، والرابعة في اريقان الارمينية . واوفدت كل من الجمهوريات الاربع وفودها الى الآستانة لمفاوضة الاتراك والالمان في الاعتراف بهذه الجمهوريات الاربع ، وصار الحديث في ارتباطها بعضها ببعض بشكل حلقى (١٩) . ولكن هزيمة الاتراك والالمان في الحرب العالمية الاولى واحتلال الانجليز للقوقاز قد اوقف مشروعات جمهوريات القوقاز الاسلامية ، حتى اذا استعاد الروس القوقاز قضاوا بيد من حديد على هذه الجمهوريات وقضوا بشدة على الثوار الوطنيين فيها .

وفي تركستان قامت ثورة ضد الحكم الروسى منذ عام ١٩١٩ . وقد قام

(١٧) محمود شاکر : تركستان ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٨) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٧ .

(١٩) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ح ٢ ص ١٩١ .

بدور فيها القائد التركي المعروف انور باشا والذي عمل وزيرا للحربية في حكومة الاتحاديين ثم ترك تركيا عقب اعلان الهدنة وقاد ثورة تركستان حيث استشهد عام ١٩٢٢ م بعد كفاح دام احد عشر شهرا كاملا (٢٠) . وبعد ان هاجم عساكر البلاشفة في مواطن عديدة وظفر بهم ، وغنم منهم مدافع واعتادا حرية ، ونشرت الجرائد الاوروبية اخبار غزواته وفتوحاته ، وفرح بها احبابه والمسلمون جميعا (٢١) .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة الاتحاد السوفيتي استرضاء المسلمين الخاضعين لها فسمحت بأنشاء مراكز اسلامية ، ولكن ما كادت الحرب تنتهي حتى عادت الحكومة السوفيتية الى اتباع اسلوب القسوة والاضطهاد بل والابادة مع المسلمين خاصة انها تقمت انضمام كثير من المسلمين المضطهدين الى الالمان اثناء معارك الحرب العالمية ضد الروس ، ونتج عن هذا الاسلوب القضاء على مظاهر الايمان عند المسلمين بمعنى عدم الجهر به خوفا وتقية ، ولكنه لم يستطع ان يمس حقيقة الايمان في نفوس المسلمين الذين قاوموا الالحاد .

ان تسعة اعشار المسلمين الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتي انما هم من الاتراك ، كما ان معظم هؤلاء المسلمين انما هم من اتباع السنة ، كما يعيش حوالى ثلاثة ملايين من الشيعة اغلبيهم في جمهورية طاجكستان ، كما يوجد مائة الف اسماعيلي في هضبة البامير وهم من اتباع اغا خان ولهم اتصال بالهند (٢٢) . وقد عمدت الحكومة السوفيتية الى تقسيم المسلمين وذلك لتجزئتهم ، وهم يعيشون الآن في :

١ - جمهورية كازاجستان وهى جمهورية اسلامية وعدد سكانها ١٢ مليون نسمة وعاصمتها مدينة « الما اضا » اى بلد التفاح .

٢ - جمهورية اوزبكستان وعدد سكانها ثمانية ملايين نسمة وقد شملت كلا من جمهورية « كاراكالباكيا » وجزء من امارة بخارى ، وقسما

(٢٠) محمود شاکر : تركستان ص ٥٣ .

(٢١) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ح ٤ ص ٣٧٢ .

(٢٢) محمود شاکر : تركستان ص ٦٩ .

من خانية خوارزم ومناطق اخرى وعاصمتها مدينة « طاشقند » واهم مدنها « سمرقند » و « خيوة » و « وبخارى » .

٣ - جمهورية تركمانستان وعدد سكانها لا يتجاوز المليون والنصف فقط رغم اتساع مساحتها وعاصمتها مدينة « عشق اباد » وتقع جنوب البلاد بالقرب من حدود ايران .

٤ - جمهورية « قيرغيزيا » وعدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن نتيجة لسياسة الاتحاد السوفيتى المناهضة للوطنيين تناقص العدد وزاد عدد الوافدين من الروس والعاصمة « فرونزى » نسبة الى القائد اروسى ميخائيل فرونزى . مما يدل على سيطرة الروس على القيرغيز .

٥ - جمهورية طاجيكستان : ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من المليونين وهم من اصل ايرانى ومركزها مدينة « ستالين اباد » .

٦ - جمهورية باشكيريا : وتقع في السفوح الغربية لجبال اورال سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة وعاصمتها مدينة « اوبا » التى ظلت حتى القرن الحالى مركزا اسلاميا كبيرا .

٧ - جمهورية تاتاريا وتشارك مع جمهورية باشكيريا في حدودها الشرقية ، وعاصمتها مدينة كازان التى اشتهرت بوجود عدد كبير من المساجد مما يدل على وجود عدد كبير من المسلمين .

٨ - شبه جزيرة القرم التى قامت بها دولة اسلامية عقب الحرب العالمية الاولى ولكن الشيوعيين في موسكو قضوا على هذا الاستقلال وسيطروا على هذه البلاد حتى الان وحاربوا الوجود الاسلامى .

وهذه الجمهوريات السبع الى جانب القرم مناطق اسلامية وكلها تعرف بتركستان الروسية في الوقت الذى توجد فيه تركستان الصينية ، كما توجد جمهوريات واقاليم اسلامية اخرى في منطقة القوقاز تخضع لسيطرة روسيا الماركسية ، وهى على النحو التالى :

أولا : جمهوريات ذات استقلال وتدخل في اتحاد فيدرالى مع موسكو (٢٣) وهى :

١ - جمهورية أرمينيا ، وتقع في الجزء الجنوبى من القوقاز على حدود تركيا وايران ، ويزيد عدد سكانها عن المليونين ونسبة المسلمين منهم حوالى ١٢٪

٢ - جمهورية أذربيجان ، وتقع الى الجنوب الشرقى من القوقاز ، وبها مدينة باكو العاصمة التى تنتج البترول وعدد سكانها حوالى اربعة ملايين ونصف ونسبة المسلمين فيهم ٧٨٪ وكانت أكثر من ذلك قبل دخول الروس الى هذه المنطقة .

٣ - جمهورية جورجيا : وتشغل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، ويبلغ عدد سكان جورجيا حوالى اربعة ملايين ونصف نسمة ونسبة المسلمين منهم ١٩٪ ، ويعرفون باسم الكرج والعاصمة مدينة « تفليس » . وتضم اقساما ادارية هى « جورجيا » و « انجازيا » و « آجاريا » .

ثانيا : جمهوريات ذات حكم ذاتى وتشمل (٢٤) .

١ - جمهورية « كبادريا بلكاريا » وكل سكانها مسلمون وهم من العناصر الشركسية .

٢ - جمهورية « أوستينا الشمالية » وبعض السكان يعتنقون المسيحية والبعض الاخر مسلمون .

٣ - جمهورية « شاشان أنغوشيا » وسكانها يدعون انهم من اصل عربى ، ويبلغ عددهم ما يقارب المليون يتمسكون بالاسلام .

٤ - جمهورية انجازيا : وتقع شمال غربى جورجيا على ساحل البحر الاسود وعاصمتها مدينة « سوخوم » وبعض سكانها مسلمون والبعض الاخر مسيحيون خاصة الذين يقيمون على الساحل .

(٢٣) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٤٦ .

(٢٤) محمود شاكر : نفس المرجع ص ٤٧ وما بعدها .

٥ - جمهورية آجاريا : وتفتح على ساحل البحر الاسود ايضا بين « جورجيا » و « تركيا » وعاصمتها مدينة « باطوم » وهى مدينة بترولية تصدر بترول « ناكو » .

٦ - جمهورية داغستان وتقع بين جبال القوقاز وبحر قزوين وعدد سكانها حوالى مليون ونصف وكلهم من المسلمين على اختلاف اجناسهم فيما عدا الروس الوافدين الى البلاد والعاصمة مدينة « محج قلعة » التى تعرف اليوم باسم « ماخاتشكالا » .

٧ - جمهورية ناخيتشيفيان ، وهى من الجمهوريات الواقعة الى الجنوب من ارمينيا على الحدود الايرانية ، ومن ثم فسكانها من اصل ايرانى ويتمسكون بالاسلام .

ثالثا : مقاطعات ذات حكم ذاتى وهى :

١ - كراتشاي الشركسية : وهى مقاطعة ذات حكم ذاتى وتابعة لاقليم « ستافروبول » وسكانها من المغول وكلهم مسلمون .

٢ - قره باخ الجبلية : وهى تقع في جمهورية اذربيجان في سفوح جبال ارمينيا .

٣ - اوستينا الجنوبية : والاوستين اسم قبيلة شركسية تقطن القسم الاوسط من جبال القوقاز وتقع الى الجنوب من جمهورية اوستينا الشمالية ، وهى تتبع جمهورية جورجيا .

٤ - الاديفه : وتقع عند ساحل البحر الاسود الشرقى واهم مدنها ميناء سوخى .

وهذه التقسيمات للبلاد التى يسكنها مسلمون في الاتحاد السوفييتى له مخططاته التى تتفق مع نظرة الماركسية الى الاسلام والى كل دين باعتباره مخدر الشعوب كما يقولون ، ومن ثم جاءت هذه التقسيمات لكى تحارب الوجود الاسلامى بين المسلمين وفي نفوسهم . ورغم وجود تشكيلات دينية ومفتى اعظم في تركستان مركزه طاشقند ، ورغم وجود مفتى اعظم لمسلمى القوقاز . ومفتى لمسلمى القرم (٢٥) ، فان المسلمين في الاتحاد

(٢٥) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ج٢ ص ٢٨٨ .

السوفييتي يلقون العنت والاضطهاد ، ويتعرض الشباب المسلم لتأثيرات معادية للإسلام حتى يخشي على الإسلام بعد انتقال الجيل المعاصر المسلم الى الرفيق الأعلى .

وسعت الحكومة السوفيتية أيضا - مع سعيها لمحاربة الدين الإسلامي - الى فرض اللغة الروسية على أطفال مدارس تركستان (٢٦) اى على المسلمين الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية ، واقناع هؤلاء المسلمين بأن مصلحتهم في الخضوع للسياسة السوفيتية اذا ارادوا التقدم ونزع صفة التخلف عنهم ، وادراك أن الدين هو الذى يحول بينهم وبين الاخذ بأسباب التقدم في مختلف نواحي الحياة . وعليه فعلى المسلمين في كل انحاء العالم وضع الخطط لمساعدة مسلمي الاتحاد السوفييتي على الاستمرار في التمسك بالإسلام دينا ومواجهة حركة الالحاد التى تشيعها الحكومة السوفيتية بينهم هذا مع العلم بأن الحكومة السوفيتية تفرض ستارا حديديا على المسلمين هناك وتمنعهم من الخروج خارج حدودها ، واذا قدر لبعضهم الخروج لاداء فريضة الحج منعوا من التحدث عن احوالهم هناك او عن السياسة السوفيتية نحوهم .

والى جانب مسلمي وسط آسيا الخاضعين للاتحاد السوفييتي ، توجد جماعات اسلامية في عدة جمهوريات اوروبية داخلية ضمن الاتحاد السوفيتي ، وهذه الجمهوريات هى :

- ١ - جمهورية « كاريليا » الفنلندية وعاصمتها « تبرزوا فودسك » ، وقد ألحقت بجمهورية روسيا الاتحادية .
- ٢ - جمهورية « استونيا » وعاصمتها « تالين » .
- ٣ - جمهورية « لاتفيا » وعاصمتها « ريفا » .
- ٤ - جمهورية « ليتوانيا » وعاصمتها « فليس » .
- وهذه الجمهوريات الاربع تقع على بحر البلطيق .
- ٥ - جمهورية « مولدافيا » وكانت تسمى « البغدان » وتقع على

(٢٦) محمود شاكر : تركستان ص ١١٧ .

ساحل البحر الاسود الغربى وعاصمتها « كيشينيف » .

- ٦ - جمهورية « اوكرانيا » وعاصمتها « كييف » وهى منطقة روسية .
٧ - جمهورية « روسيا البيضاء » وعاصمتها « منسك » وهى منطقة روسية (٢٧) .

وبذلك يصبح عدد جمهوريات الاتحاد السوفيتى ١٥ جمهورية تكون الاتحاد قلبها جمهورية روسيا الاتحادية ومركزها مدينة « موسكو » ، وتشمل كل المناطق الباقية في الاتحاد السوفيتى في آسيا واوروبا وتمتد من البحر الاسود حتى المحيط الهادى ، ومن اواسط آسيا حتى البحر المتجمد الشمالى . وجناحها الاسوى يضم ٣ جمهوريات في تركستان و ٥ جمهوريات في القوقاز . و ٦ جمهوريات في الجناح الاوروبى الى جانب القلب الذى فيه العاصمة مسكو . واذا كان مسلمو الجناح الاسوى يتكلمون اللغة العربية او التركية ، فان مسلمى الجناح الاوروبى لا يتكلمون بهاتين اللغتين وانما يتكلمون بالليتوانية والروسية ومن ثم يجب عمل منح دراسية لطلاب العلم من ابناء هؤلاء المسلمين حيث يؤخذون الى مصر لاجل تعليمهم اصول اللغة العربية والدين الاسلامى الحنيف (٢٨) .

ومما تجب ملاحظته ان المسلمين يعيشون اليوم وراء حدود الستار الحديدى عيشة لا نعرف عنها شيئاً بل لا يعرف احد عنهم خبراً ، ولا يعرفون هم عنا شيئاً حيث انقطعت اخبارهم عن العالم الخارجى ، وقطعت اخبار العالم عنهم منذ اصبحوا يرزحون تحت وطأة الحكم الشيوعى ، وليست حياة السكان هى التى نهجها فقط بل حتى الارض التى يقطنون عليها أصبحت دراستها مهملة منذ أصبحت ملحقة بالارض الروسية رغم ان هذه المنطقة قد ارتبطت حقبة من التاريخ ليست قصيرة بالارض العربية (٢٩) . ورغم ان مسلمى الاتحاد السوفيتى يعتبرون البلاد العربية بلاد النور ما دام الاسلام فيها نشأ ومنها خرج ويعتبرون العرب المثل الاعلى في الكمال والعلم والخلق والفضيلة ، وان الاسلام في البلاد العربية هو الحاكم فيها لا المحكوم عليه (٣٠) .

(٢٧) محمود شاكر : المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٢٨) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢٩) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣٠) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٨٤ .

المسلمون في الصين

ينتشر المسلمون في كل مقاطعات الصين وإن كانت نسبتهم تختلف بين مقاطعة وأخرى ، ويرجع هذا الاختلاف الى الطرق التي دخل بها الاسلام وانتشر في الصين والى سياسة الحكومات الصينية المتعاقبة نحو رغبته المسلمين في اقامة حكومة اسلامية تجمعهم تحت ظلها . وقد دخل الاسلام الى الصين منذ ايام الاسلام الاولى خاصة في عهد الخلفاء الراشدين . وإن أول وافد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية أوفد عام ٦٥١ م في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم ذهب الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس متعاقبين الى الصين في عهد الخلفاء الراشدين أيضا (٣١) .

وكان للتجار المسلمين دور كبير في انتشار الاسلام بالصين ، فالتجار الذين نزلوا بالمناطق الساحلية وخاصة في المراكز الكبرى مثل « كانتون » و « شانغهاي » ومدن « شانتونج » حملوا معهم الدعوة الاسلامية والتجار الذين دخلوا الى الاجزاء الغربية من الصين بطريق البر عبر وسط آسيا قاموا هم أيضا بدور هام في هذا السبيل وتنقلوا في فياى الصين ولم يقتصروا على جهة واحدة وإنما في جميع الجهات ، فكان انتشار الاسلام يماشي سير الدعاة ويختلف حسب كثرتهم وقوة شخصيتهم ومدة اقامتهم ومدى ايمانهم وعمق فكرتهم (٣٢) . ودخل الاسلام الى شمال الصين بواسطة الترك في عهد جنكيزخان وخلفائه ، حيث لم يعبا جنكيزخان بالدين وكان يجمع حوله من جميع الملل ودخل في جنده كثير من الترك والافغان والباتان والفرس ، وكل هؤلاء مسلمون فنشروا الاسلام في الصين (٣٣) .

وحتى اليوم نجد أن المسلمين يكثرون في مقاطعات « كانسو » و « يونان » و « هونان » و « شانتونج » و « هابي » ، اضافة الى تركستان التى معظم سكانها من المسلمين (٣٤) ، وقد انتشر الاسلام في الصين انتشارا سريعا وسهلا نتيجة توفر عدة عوامل هى :

-
- (٣١) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٨
 - (٣٢) محمود شاكر : تركستان الصينية ص ٥٢ .
 - (٣٣) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ح ١ ص ٢٧١
 - (٣٤) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ .

١ - تجارة المسلمين وهى سبب دخول الاسلام في الصين الاصلية في عهد اسرة «تان» (٦١٨-٩٠٥ م) . وازدهار الاسلام في عهد اسرة «سون» (٩٦٠ - ١٢٧٦ م) واسرة «مين» (١٣٦٨ - ١٦٤٣ م) .

٢ - الفتوح الاسلامية وهى سبب اسلام سكان مقاطعة سنكيانج او التركستان الصينية في عهد اسرتى «سون» و «مين» . فضلا عن انها كانت سببا في اسلام التركستان الروسية في عهد اسرة «تان» .

٣ - تناسل المسلمين ، وهو سبب ازدهار الاسلام وازدياد المسلمين في الصين الاصلية بعد اسرة «يون» (١٢٧٧ - ١٣٦٧ م) واسرة «مين» التى تلتها .

٤ - اختلاط الكافرين - الوثنيين - بالمسلمين وتأثرهم بأدابهم وهو سبب آخر لاسلام ابناء التتار في التركستان الصينية والروسية (٣٥) .

٥ - شراء المسلمين لاولاد الصينيين الوثنيين ويربونهم على الاسلام فيصيروا متمسكين بالدين الاسلامى ، ومما يدل على ذلك انه في ثورة البوكر التى جرت عام ١٩٠٠ م والتى قتل فيها الوف من المسيحيين ، ونهبت اموالهم ، وبيعت نساؤهم . فاشترى مسلمو نينغ هسيا عددا كبيرا منهم ، وبعدها صار يسعى مطران منغوليا لاستردادهم ، ولكن رفض اغلبهم الردة بعد ان عرفوا الاسلام وذاقوا حلاوة الايمان .

٦ - لجوء مسلمى الصين الى الزواج بالصينيات الوثنيات ، وهم يرغبون من ذلك نشر الاسلام فلعل الله يشرح صدور زوجاتهم للاسلام (٣٦) .

ويبلغ نسبة عدد المسلمين في الصين الى عدد سكان الصين حوالى

(٣٥) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٧٤ .

(٣٦) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٧ .

٨ على اكثر المصادر دقة ، فاذا كان عدد سكان الصين ٨٠٠ مليون نسمة الان فاننا يمكن أن نذكر دون مبالغة ان عدد المسلمين في الصين مائة مليون ، يتكلمون اللغات الصينية والتركية والفارسية والعربية بالترتيب وحسب المناطق التى يعيشون فيها ، ومعظم الكتب الدينية تكتب باللغتين العربية والفارسية ، ويعمل المسلمون هناك بالتجارة والزراعة، وهم غير مكروهين من قبل بقية الطوائف الصينية ، وذلك لعدم تقديم مبادئ الفيلسوف « كنفوشيوس » ولعدم اذاعة الدعوة الاسلامية اى عدم التبشير بها ، ومن ثم كان مسلمو الصين وطيون بكل معنى الكلمة وهم اهل نجدة وشجاعة وهم رجال حرب وقتال وكثير منهم جنود في الجيش وفيهم قواد، وفيهم علماء وان لم تكن لهم رئاسة دينية وانما تقوم الجمعيات المحلية بالاشراف على التقاليد الاسلامية (٣٧) .

ورغم استمرار انتشار الاسلام وحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الصين ، الا أنه عندما سيطرت الاسرة « المانشورية » على الحكم في الصين خلال ثلاثة قرون (١٦٤٤ - ١٩١١ م) اضطهدت هذه الاسرة المسلمين وسامتهم سوء العذاب فصادرت أملاكهم ، واخذت اموالهم ، وانتهكت حرمتهم ، مما جعل الثورات تندلع في كل مكان من قبل المسلمين (٣٨) . والى بدأت عام ١٨٥٦ م في بلاد « يوان » بسبب عمال من المسلمين والوثنيين يعملون في احد المعادن فأُسفر اُغتال عن القلب للمسلمين وتكررت الحوادث والظهور لهم حتى بلغ الحقن من ولاية الصين مبلغه فاستنفروا اليهم الوثنيين قاطبة ، وتكررت الوقائع وصمد الفريقان بعضهم لبعض ، فلجأت الحكومة الى الحيلة والدسائس وجاذبت زعماء المسلمين حبال الرشوة بالاموال والاعمال الخطيرة حتى فصمت عرى اتحادهم ومن ثم ينتقم منهم الصينيون شر انتقام (٣٩)

-
- (٣٧) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٤ - ٢٨٥ . ويجب المسلمون أن يقال لهم لفظة « باى شان » اى اصحاب العمائم البيض .
(٣٨) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٩٠ .
(٣٩) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٢٨ .

وعندما قامت الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ م ، واصلت جمهورية الصين الشعبية - التى انتهت حكم جمهورية الصين الذى امتد من عام ١٩١١ م كبدائية للحكم الجمهورى - اعلنت حكومة بكين أن تركستان الصينية (الشرقية) دولة تتمتع باستقلال ذاتى . واصبح السيد سيف الدين هو رئيس الدولة وذلك عام ١٩٥٣ م . وعرفت هذه البلاد منذ تلك الفترة باسم « سينكيانج » ووصلت مع الصين بخط حديدى عام ١٩٥٨ م (٤٠) .

وتضم الصين المقاطعات التالية :

١ - ولاية « كانسو » وتتألف من هضبة التبت العالية وتقع على السفوح الشرقية لجبال نان شان ، وبها سور الصين العظيم ، وعدد سكانها من المسلمين حوالى ٧ ملايين ، ومركز المقاطعة مدينة « لان تشو » .

٢ - مقاطعة « نينج هسيا » واكثر سكانها من المسلمين وهى فى الاصل جزء من « كانسو » ومركزها مدينة « نينج هسيا » .

٣ - مقاطعة « يونان » . وتقع بين منطقة التبت ومقاطعة سيتشوان فى الشمال وبين دولة بورما من الغرب وفيتنام ولاوس من الجنوب ومقاطعتى « كوانج سي » و « كيوتشو » من الشرق وكان ظهور الاسلام فيها على يد رجل يدعى السيد الاجل فى القرن الثالث عشر الميلادى . ويزيد عدد سكانها عن المليون نسمة وعاصمة المقاطعة مدينة « يونان » .

٤ - مقاطعة « شنس » : وعاصمتها مدينة « سنغان » وعدد المسلمين فيها يقدر بحوالى المليون .

٥ - مقاطعة « شانس » وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٥ الف مسلم .

٦ - مقاطعة تشيهلى ، وقد قسمت الى عدة مقاطعات اصغر وعدد سكانها حوالى المليونين وعاصمتها مدينة بكين عاصمة الجمهورية .

(٤٠) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٠ .

- ٧ - مقاطعة « شانتونج » ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالى ٢٠٠ ألف نسمة وهى مقاطعة ساحلية .
- ٨ - مقاطعة منشوريا : وعاصمتها مدينة « شن يانج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .
- ٩ - مقاطعة « منغوليا الداخلية » : عدد المسلمين فيها قليل وغير معروف على وجه الدقة .
- ١٠ - مقاطعة « ستشوان » : ومركزها مدينة « سونج بان تينج » ويزيد عدد المسلمين عن ربع المليون .
- ١١ - مقاطعة « هونان » : ومركزها مدينة « هوى شينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .
- ١٢ مقاطعة « هوبة » : ومركزها مدينة « فوشانج » وعدد المسلمين فيها حوالى عشرة آلاف مسلم .
- ١٣ - مقاطعة « آن هوى » : وعاصمتها مدينة « أنكينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ٥٠ ألف مسلم .
- ١٤ - مقاطعة « كيانج سو » : ومركزها مدينة « نانج كينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .
- ١٥ - مقاطعة « تشيكيانج » : ومركزها مدينة « هانج تشوفو » وعدد سكانها من المسلمين يقرب من المليون مسلم .
- ١٦ - مقاطعة « كوى شوى » : وبها حوالى عشرة آلاف مسلم .
- ١٧ - مقاطعة « كوانج سي » : ومركزها مدينة « كوى لين » وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٠ ألف مسلم .
- ١٨ - مقاطعة « كوانج تونج » : وعاصمتها مدينة « كانتون » وعدد المسلمين حوالى ٢٥ ألف مسلم .

١٩ - مقاطعة « كيانج سي » : وبها حوالى ثلاثة آلاف مسلم .

٢٠ - مقاطعة « فوكيين » : ومركزها مدينة « آموى » وعدد المسلمين في المقاطعة عدة آلاف قليلة (٤١) .

وقبل ان نختتم حديثنا عن المسلمين في الصين لنا سؤال ما هي احوال المسلمين في الصين وما هو واجب المسلمين في الاقطار الاسلامية نحوهم ؟ لا شك ان الشيوعية لا تعترف بالدين بـل وتجاربه ولا تدين الا بالدنيا ، ولهذا لا تجد مجالا للفرقة بين الناس في غيرها ، فتضيق بغير الشيوعية ولا تقبله في دولتها ، وتفرق بها في الدنيا بين الناس فتثيب في الدنيا من ينتحلها ، وتعاقب فيها من لا يتخذها عقيدة (٤٢) .

وتبعاً لسياسة الشيوعية تغيرت عقيدة بعض مسلمي الصين تحت تأثير الضغط احياناً والتوجيه احياناً اخرى وخاصة بالنسبة الى النشء الجديد ، وتارة من اجل الوظائف والمناصب . وتارة بسبب ضعف الايمان حيث يظن بعض الناس ان الارزاق والاعمار بيد الحكام ، ورغم ذلك نجد ان بعض المسلمين تمسكوا بعقيدتهم واحتفظوا بدينهم اشد الاحتفاظ وان كانوا قد تواروا في عبادتهم عن الانظار . وابتعدوا في صلواتهم عن العيون ، تجنباً لما اتبعه النظام الشيوعى من سياسة اقتصادية تقوم على اغتصاب اموال الناس باسم القانون ، وسياسة اجتماعية حطمت الروابط بين الافراد والاسر وخرقت العادات والتقاليد الخلقية . وما الى ذلك من سياسات اوجدت رد فعل عند المسلمين فيتطلعون الى قوة اسلامية كبرى تمد لهم يد المعونة ، وينتظرون دعوات للدين حتى ينضسوا تحت لوائها ويسيروا في ركبها (٤٣) .

(٤١) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٩ - ٨٨ .

(٤٢) عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الاسلام ص ٥٨٤ .

(٤٣) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٨٩ - ٩١ .

المسلمون في اليابان

دخل الاسلام الجزر اليابانية عن طريق مواطنين من التركستان الذين فروا امام ضغط واضطهاد الروس الشيوعيين في تركستان ومنشوريا، ويمكن التاريخ لاول مسجد بنى في اليابان الى عام ١٩٣٥ م وقد الحقت به مكتبة اسلامية يستطيع ان يلجأ اليها من يرغب في المزيد من المعارف والمعلومات الصحيحة عن الاسلام والمسلمين .

وقد تزايد عدد المسلمين في اليابان نتيجة عدة عوامل مثل انضمام بعض الجنود اليابانيين الى الاسلام عقب عودتهم من الحرب في ماليزيا واندونيسيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، ومثل تأثر بعض اليابانيين بالاسلام في تعاملهم مع مسلمين سواء كانوا اساتذة وعلماء أو تجار ، وأثناء عمل اليابانيين في بعض البلاد الاسلامية مثل افغانستان وباكستان وغيرها .

ومنذ عام ١٩٥٢ م تم تشكيل اتحاد لمسلمي اليابان ، والذي يعد أقدم المنظمات الاسلامية في اليابان والتي يبلغ عددها الان ١٥ منظمة ، وتقوم هذه المنظمات بانشاء المساجد والمعاهد لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي والاتصال بالاقطار العربية والاسلامية وحضور المؤتمرات والندوات الاسلامية التي تعقد هنا وهناك في أنحاء العالم الاسلامي . ويتولى الحاج « عبد الكريم سيتو » الاستاذ بجامعة « تاكو شوكو » وظيفه منسق مجلس المنظمات الاسلامية في اليابان .

ويبلغ عدد المسلمين اليوم في اليابان حوالى ٣٠ ألف مسلم ، وقد كان عددهم قبل عام ١٩٧٣ م قليلا ثم تضاعف بعد هذا التاريخ منذ ازمة البترول حيث شعرا اليابانيون بحاجتهم الى التعامل مع الاقطار العربية ، ولكي ينجح هذا التعامل لابد من التقرب من العرب ، ومن ثم دخل الكثيرون في الاسلام .

كما توجد اقليات اسلامية في الدول الاسيوية التالية : الفلبين ونسبة المسلمين الى عدد السكان ١١٪ وتايلاند ونسبة المسلمين الى عدد السكان ٤.٠٪ ، وفي بورما يعيش عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٧٪ من عدد السكان ، وفي الهند تبلغ نسبة المسلمين ١٥٪ من عدد السكان وفي سريلانكا

نسبة المسلمين تبلغ ٨٪ وفي كوريا يبلغ عدد المسلمين ٣٥٠٠ مسلم ، وفي
أرمينية تبلغ نسبة المسلمين ١٢٪ من عدد السكان ، وفي سنغافورة تبلغ
نسبة المسلمين ١٧٪ من عدد السكان ، كما تبلغ نسبة المسلمين في فيتنام
٣٪ من عدد السكان . وفي كمبوديا تبلغ نسبة المسلمين ٢٪ من عدد السكان،
وفي لاوس يعيش أربعة آلاف مسلم ، وفي نيبال تبلغ نسبة المسلمين ٣٨٪
من عدد السكان ، وفي بوتان تبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من عدد السكان،
ويوجد في فورموزا ٤٥ ألف مسلم ، وفي هونج كونج عشرة آلاف مسلم .

المسلمون في أفريقيا

تتناول دراستنا لهذا الموضوع الوجود الاسلامي في الاقطار
الافريقية غير الاسلامية للوقوف على احوال المسلمين فيها بصفاتهم اقلية
وسط سكان غير مسلمين لندرك الدور الواجب على الاقطار الاسلامية
والمسلمين في كل مكان نحو هذه الاقلية لتدعيمها ماديا وادبيا .

ويعتبر دخول الاسلام في افريقيا من الامور ذات الاثر الكبير في
تاريخ القارة ، وهذا لان العرب المسلمين اصحاب الدين الجديد لم يؤمنوا
بوما بنظرية تفوق الاجناس او وجود جنس نقي ، بل تزوجوا واختلطوا
بجميع الشعوب والقبائل الافريقية ، وارتحلت القبائل العربية في الصحراء
الكبرى ، وربطت بين الافريقيين شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها (٤٤)،
حتى اصبح عدد المسلمين في القارة الافريقية اليوم يوازي ثلث سكان
القارة يسكنون انحاء القارة شمال وجنوب خط الاستواء .

ويمثل الاسلام اليوم في القارة الافريقية قوة كبرى ، ولا تقتصر
هذه القوة على القيمة العددية للافارقة المسلمين فقط بل تشمل
هذه القوة ايضا النشاط الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي يمارسه
مسلمو افريقيا الى جانب اشتراكهم الحالي في الحركات التحررية لوطانهم
للتخلص من نير الاستعمار الاجنبي بوسائله المختلفة (٤٥) .

وان نظرة الى الاحصائية التي وردت في بعض المصادر عن اعداد
الافارقة المسلمين في كل قطر من الاقطار الافريقية يتضح ان الدين

(٤٤) د . عبد الملك عودة : السياسة والحكم في افريقيا ص ٥٨ .

(٤٥) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٦ .

الاسلامى في انتشاره بأفريقيا قد اخترق نطاق الغابات في غرب أفريقيا ، كما انتشر على طول الساحل الغربى ودخل مع بعض المهاجرين الى الكنفو ، وكذلك الحال في الشرق . اذ نفذ الاسلام الى جنوب السودان وهضبة البحيرات ، وتدفق الى قلب الهضبة الحبشية وتخطى ساحل شرق افريقيا الى المناطق الداخلية : الى كينيا وتنجانيقا ودخل جنوب افريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية (٤٦) .

وقد نفذ الاسلام الى القارة الافريقية عن طريقين رئيسيين هما :

١ - طريق البحر الاحمر واثيوبيا والمحيط الهندى .

٢ - طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس في مصر (٤٧) .

ومن هذين الطريقين اخذ الاسلام ينتشر في انحاء القارة ، فعن الطريق الاول انتشر الاسلام في شرق ووسط القارة ، بينما عن الطريق الثانى انتشر الاسلام في شمال افريقيا وغربها حيث تدفقت عبره الجماعات الاسلامية والقبائل العربية (٤٨) ، وكان الاسلام يأتى مع موجات من العرب والمسلمين المحملين بالرسالة من شبه الجزيرة العربية ، وكل موجة تؤدي دورها من حيث نشر الدين الاسلامى واللغة العربية ، والاختلاط بالافارقة ، وكانت كل موجة تستقر في المكان الذى تنزل به اول الامر سرعان ما تتجه الى المناطق المجاورة لها لى تنشر فيها نـسـور الايمان بالاسلام ، ولعل الموجة العربية التى وفدت الى شمال افريقيا كانت انشط الموجات العربية الاسلامية اذ كانت هذه الموجة القادمة من ليبيا في اتجاه الجنوب الافريقى عبر الصحراء الكبرى قد ساعدت على نشر الدين الاسلامى والتأثير في زنوج غرب افريقيا تأثيرا اجتماعيا (٤٩) .

ومن الامور الجديرة بالملاحظة انه عند دخول الدين الاسلامى الى القارة الافريقية ومعه ثقافة العرب تشربها الافارقة الذين اعتنقوا الدين الاسلامى ، وحاولوا التوفيق بين عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة اى

(٤٦) د . حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ص ٨ .

(٤٧) —Awad, M. Some aspects of the diffusion of Arab influences in the Sudan, P.

(٤٨) عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ص ٧ .

(٤٩) —Bartlett, V. : Struggle for African, P. 14.

ثقافتهم على تواجدها . وبين الثقافة العربية الاسلامية الحديثة النشطة . واستمر الاسلام والثقافة العربية على نشاطهما في افريقيا حتى اصبحت بعض الاقطار والمدن الافريقية مراكز اشعاع للحضارة العربية المزدهرة ، من امثلتها مصر بعواصمها الاسلامية المتعاقبة : القسطنطينية والقاهرة ، والقطنع ثم القاهرة ، والقروان في تونس وفاس بالمغرب الاقصى ، وفي غرب افريقيا اصبحت مدينة « تنبكت » طول القرن الخامس عشر والسادس عشر من مراكز الثقافة العالمية . وعلماءها يبارون علماء المدارس الاسلامية الاخرى في القوة والانتاج . وامتدت هذه النهضة الى سنار والى هرر ومقديشو وكيلوا وزنجبار وغيرها من مراكز الاسلام في افريقيا (٥٠) .

وقد ساهمت « الرباطات » التي وجدت في شمال وغرب افريقيا في نشر الدين الاسلامي هناك ، هذه الرباطات عبارة عن ثكنات عسكرية لحراسة الثغور الاسلامية وحمايتها من الروم في البحر المتوسط يوم كان الاسطول العربي الاسلامي لا يقوى على مدافعتهم (٥١) ، ثم تحولت تلك الرباطات لتصبح مراكز متنوعة الوظائف ، بعد استقرار الامر للمسلمين في افريقيا ، حيث اتخذها العلماء مقار يقدمون فيها مختلف الخدمات ، فصار بكل رباط مستشفى للمرضي يعالجهم المربطون بالمجان ، وبه دار للمسافرين بين الامصار الاسلامية ينزل فيه المسافرين للراحة استعدادا لمواصلة السفر ، وبه مدرسة يلقي فيها المربطون علومهم على الرجال والنساء . وبه معمل لصناعة الجبر والرق والكاغد (الورق) لتوزع على طلاب العلم مجانا . ودار نسخ المصاحف الشريفة وكتب الحديث والفقه حيث يحبس المؤلفون مؤلفاتهم بخطوط ايديهم على الاربطة لتكون منها النسخة الام التي يرجع الى نصها الصحيح (٥٢) .

استمر تأسيس الاربطة ونفاذ ثقافتها الاسلامية واشعاعها على الربوع الافريقية ، واتسعت سلسلة الرباطات من خليج غانة على المحيط الاطلنطي الى البحر الاحمر الى مكة المكرمة ، واستمر هذا الحال الى

-
- (٥٠) عبد الرحمن عبد الله السعدى : تاريخ السودان ص ٢٨ .
(٥١) د . رافت الشيخ : تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ص ٩٠ .
(٥٢) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٩ .

اوائل القرن الرابع الهجرى فظهر عندئذ « ابو بكر الصنهاجى » الذى اشترك مع يوسف بن تاشفين في تأسيس دولة المرابطين التى قام بأعمالها السياسية « يوسف بن تاشفين » وقام بأعمالها العلمية « أبو بكر الصنهاجى » في غانا و « محمد بن ياسين » في موريتانيا ، وبنى لها « يوسف بن تاشفين » جامعة مراكش .

وهكذا بلغت الرباطات - الساحلية والصحراوية - من التضخم ما جعلها طريق العلم والحج ووسيلة ادخال افريقيا في الاسلام ، وما حولها الى جامعة مراكش وما جعل المرابطين دولة اسلامية كبرى فتحت الاندلس من جديد ووحدت اقطار المغرب وادخلت السودان في الاسلام (٥٣) . ولكن عندما تحلت دولة المرابطين على يد « الموحيدين » فقدت الرباطات دورها وحلت محلها الزوايا الصوفية التى قامت كذلك بدور كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية وفي اعتناق كثير من الوثنيين الافارقة للدين الاسلامى . ولعل أشهر هذه الزوايا ما ارتبط بالدعوة السنوسية التى انطلقت من برقة .

وكان الى جانب الزوايا الصوفية أدوات اسلامية أخرى ساهمت في نشر الاسلام بأفريقيا وأعنى بها الحركات والممالك الاسلامية ، فالى جانب الحركة المهدية في السودان والطرق التيجانية ، والشاذلية وجدت حركة محمد بن عبد الله حسان في الصومال وحركة الحاج عمر في جنوب السنغال الادنى (٥٤) ، كما وجدت امبراطورية في غانا التى عاشت من القرن الرابع الى القرن الحادى عشر الميلادى وتقع في جنوب موريتانيا الحالية وتقع عاصمتها على نهر النيجر الاعلى ، و « امبراطورية مالى الاسلامية » التى قامت في المدة من ١٢٣٨ - ١٤٨٨ م والتى وصلت الاسلام الى اراضيها اول ما وصل في القرن الحادى عشر الميلادى ، و « امبراطورية السنغاي » التى اعتنق ملوكها الدين الاسلامى منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، وسلطنة « باجرمى » في منطقة « تشاد » و « امبراطورية كانم وبرنو » التى ازدهرت في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وكان يسكن سلطنة كانم شعب « ساو » الذى اتخذ لنفسه سكنا حول بحيرة تشاد . واختلط - وافراده

(٥٣) عثمان الكمالك : مراكز الثقافة في المغرب ص ٤٦ .

(٥٤) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ٢٣ .

بيض البشرة - بقبايل افريقية سود البشرة من سكان منطقة بحر الغزال
ومن سكان واحة الكفرة ، وكانت عاصمتهم مدينة « نيجامى » (٥٥) .

وفي شرق افريقيا ظهرت سلطنات وممالك اسلامية ، حيث نسمع
عن مملكة « احمد القرين » في شرق افريقيا والذي واجه التحالف
البرتغالى الحبشي في القرن الخامس عشر الميلادى . ونسمع عن مدن
الساحل الشرقى لافريقيا مثل « مالندى » و « مومباسا » و « كيلوا »
و « سوفالا » و « موزمبيق » التى خضعت لسيطرة امراء من المسلمين
الذين لهم الفضل في جعل حياة الافارقة الشرقيين اكثر تقدما ورقيا من
سكان غرب افريقيا (٥٦) . وهذه المدن الاسلامية هى التى تعرضت
لهجمات البرتغاليين اوائل القرن السادس عشر . ولعلنا نتذكر اقامة
الدولة الاسلامية في زنجبار على عهد السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط
وعمان في اوائل القرن التاسع عشر تلك الدولة التى لعبت دورا مهما في
نشر المدنية العربية الاسلامية لا فى شرق افريقيا فقط بل وفي حوض نهر
الكنفو وفيما يعرف بجنوب غرب افريقيا ، حيث صارت هناك رحلات
وهجرات للمسلمين من شرق القارة الى غربها شجعها السلطان سعيد
بنفسه .

ولعلنا نتذكر كذلك الدور الذى قامت به مصر في عهد الخديوى
اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م) في نشر الثقافة العربية الاسلامية في
جنوب السودان واوغندة بل وساحل الصومال ، واذا كانت دولة
السلطان سعيد بشرق افريقيا قد تركزت في الساحل فان النشاط المصرى
قد نشط داخل القارة ، ويرجع الفضل لهذا النشاط في وجود مسلمين
في كل من اوغندة وكينيا وتنزانيا .

ونتيجة لكل هذا النشاط الاسلامى نجد خريطة العالم الاسلامى
الافريقى على النحو التالى :

أولا : الاقطار العربية الاسلامية : وتشمل مصر ، السودان ،
الصومال ، جيبوتى ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ،
موريتانيا .

(٥٥) د . حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٢٩ .

(٥٦) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٤٨ .

ثانيا : الاقطار الافريقية الاسلامية : وتشمل ما يلى :

١ - السنغال وتقع في غرب افريقيا ويبلغ عدد سكانها ٣٥ره مليون نسمة حسب تعداد هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، ونسبة المسلمين ٩٠٪ من مجموع السكان والعاصمة « داکار » (٥٧) .

٢ - مالى : وقد دخلها الاسلام منذ القرن الرابع الهجرى الموافق للعاشر الميلادى حيث قامت بها عدة امبراطوريات اسلامية مثل امبراطورية الصنفاى - او السنفاى - ، ومملكة « التكرور » ، ومملكة « فوتا » وغيرها . ويبلغ عدد سكان مالى حاليا ما يزيد عن خمسة ملايين نسمة أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون ، والعاصمة « باماكو » (٥٨) .

٣ - جامبيا : وكانت جزءا من امبراطورية مالى الاسلامية وهى جزء من السنغال ، وخضعت لاستعمار انجليزى ، وسكانها لا يكادون يصلون الى ١/٢ مليون نسمة أكثر من نصف عددهم مسلمون .

٤ - غينيا : وهى دولة ساحلية في غرب افريقية اشهر شعوبها شعب « الماندينج » (٥٩) ، وقد خضعت لاستعمار برتغالى ثم لاستعمار فرنسي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٥٨ م ، وعدد سكانها أكثر من أربعة ملايين نسمة حوالى ٨٠٪ مسلمون . والعاصمة - وهى نفس الميناء - « كوناكرى » .

٥ - غينيا بيساو : آخر معاقل الاستعمار البرتغالى في افريقيا

(٥٧) د . محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية ... ص ٤٧٠ .

(٥٨) نفس المرجع : ص ٤٨٥ .

(٥٩) تعرض شعب الماندينج المسلم لعمليات خطف حيث بيع من اختطف رقيقا في العالم الجديد ، وقصة الجذور للكاتب الزنجى الامريكى « هيلى » توضح هذه الحقيقة بالنسبة لهذا الشعب ولغيره ، حيث كان بطل القصة من هذا الشعب .

وتقع بين السنغال من جهة الشمال وغينيا من جهة الجنوب،
ويستكنها أقل من مليون نسمة أغليتهم وثنون ونسبة
المسلمين لها اعتبارها بين السكان ، ومن هنا اعتبرت من
الدول الاسلامية ، وعاصمتها « يساو » (٦٠) .

٦ - فولتا العليا : وهى دولة داخلية ليست لها سواحل في غرب
افريقيا ، وقد دخلها الاسلام منذ القرن الخامس عشر
الميلادى ، ثم خضعت للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على
استقلالها الكامل داخل المجموعة الفرنسية في ١٥ اغسطس
١٩٦٠ م ، وعدد سكانها أكثر من خمسة ملايين ونصف
يحتل المسلمون فيهم نسبة لها اعتبارها ، والعاصمة
« وجادوجو » .

٧ - ساحل العاج : تطل على خليج غينيا بغرب افريقيا . وقد
صارت مملكة اسلامية منذ القرن الخامس عشر الميلادى
اسوة بالممالك الاسلامية بغرب افريقيا . ثم خضعت
للاستعمار الفرنسى من عام ١٩٠٢ حتى حصلت على استقلالها
عام ١٩٦٠ . ويسكن ساحل العاج أكثر من خمسة ملايين
نسمة ، ورغم أن المسلمين لا تزيد نسبتهم عن ٢٣٪ من عدد
السكان ويتركزون في شمال البلاد (٦١) ، إلا أنهم يؤلفون
أكبر مجموعة موحدة من السكان . حيث لا تتجاوز نسبة
المسيحيين ١٢٪ بينما باقى السكان وثنون ، والعاصمة
« أبيدجان » .

٨ - سيراليون : دولة ساحلية بغرب افريقيا تعرضت لهجمات
تجار الرقيق والمستعمرين مثل غيرها من اقطار غرب افريقيا،
وقد اختارت موقعها في الاصل جمعية مكافحة الرق البريطانية
عام ١٧٨٧ م لاعادة توطين الرقيق المحررين ، ثم صارت عام
Free Town العاصمة المركز الرئيسى لمكافحة تجارة
١٨٠٧ م مستعمرة للتاج البريطانى ، واصبحت فريتاون

(٦٠) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٧٧ .
—The African Continent, P. 162. (٦١)

الرقيق في هذه المناطق ، ومن « فريتاون » كان النفوذ البريطاني الكنسي والتعليمي ونشاطه التجاري يمتد الى بقية غرب أفريقيا لتكوين مواقع لبريطانيا في غرب القارة تساهم في تدعيم العلاقات بين انجلترا وهزم الاقاليم (٦٢) ، ويسكن سيراليون ما يزيد عن اثنين ونصف مليون نسمة تتمثل نسبة المسلمين كبيرة اذ بينما لا تتجاوز نسبة المسيحيين الثلث نجد اكبر شعبيين من شعوب سيراليون يعتنقون الاسلام هما شعبي « الماندي » و « التمنة » . والاول في الجنوب والثاني في الشمال (٦٣) .

٩ - توجو : اصغر الجمهوريات الناطقة باللغة الفرنسية في غرب أفريقيا ، ولها ساحل صغير على خليج غينيا ، وقد انتشر الاسلام في شمال توجو ، ويبلغ عدد سكانها نحو مليونين منهم حوالى ١٣٥ الف نسمة مسلم يتركزون في الشمال (٦٤) . والعاصمة هي مدينة « لومية » .

١٠ - داهومى : وتطل هي الاخرى على خليج غينيا وتحدها من الشرق نيجيريا ومن الغرب توجو ومن الشمال فولتا العليا والنيجر . وبدا الاسلام يدخل الى الشمال الشرقى من داهومى في القرن السابع عشر الميلادى ، وقد اخذ الاسلام ينتشر في المناطق الساحلية للبلاد في مطلع القرن الثامن عشر (٦٥) . وقد تعرضت داهومى لجريمة تجارة الرقيق . ثم خضعت للاستعمار الفرنسي منذ عام ١٨٩٣ م حتى استقلت اول اغسطس ١٩٦٠ م ، ويزيد عدد سكانها قليلا عن ثلاثة ملايين نسمة معظمهم وثنيون ، وتبلغ نسبة المسلمين ١٥٪ من عدد السكان يتركزون في الشمال (٦٦) ، وعاصمة داهومى هي مدينة « بورتو نوفو » . وقد صار اسم البلاد « بنين » . Benin بدلا من داهومى .

(٦٢) —Kirkwood, K. : Britain and Africa, P. 15.

(٦٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٩٤ .

(٦٤) —The African Continent, P. 173.

(٦٥) عبد الرحمن زكى : افريقية الاسلامية ص ٨٩ .

(٦٦) —The African Continent, P. 177.

١١ - نيجيريا : هى أكثر الاقطار الأفريقية سكانا اذ يقرب عدد سكانها من ٧٠ مليون نسمة ، وهى من أكبر دول أفريقيا مساحة ، وتمتد من المحيط الاطلنطى جنوبا حتى الصحراء الكبرى شمالا ، وهى دولة اتحادية تتكون من الاقليم الشمالى المسلم ، والاقليم الجنوبى الشرقى ، والاقليم الجنوبى الغربى ، ثم اضيف اقليم رابع هو اقليم الوسط الغربى (٦٧) . وقد شهدت قيام حركات اسلامية وسلطنات اسلامية منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد خضعت للاستعمار البريطانى ثم نالت استقلالها عام ١٩٦٠ م وصارت عضوا فى الكومنولث البريطانى . ويبلغ عدد المسلمين فى نيجيريا أكثر من ٢٧ مليون مسلم أى ما يوازى تقريبا نصف عدد السكان ، والعاصمة « لاجوس » (٦٨) .

١٢ - الكاميرون : وارضه تشبه مثلثا كبيرا ضلعه الشرقى يتاخم تشاد وأفريقيا الوسطى ، وضلعه الجنوبى يتاخم الكنغو والجابون وغينيا الاستوائية ، وضلعه الغربى يتاخم نيجيريا ويطل بجهة ضيقة على خليج غينيا (٦٩) . وقد دخل الاسلام الى شمال الكاميرون ، كما تعرضت البلاد لاحتلال فرنسي والماني وانجليزى حتى تم استقلال البلاد عام ١٩٥٧م وصارت اتحادا عام ١٩٦١ م ، ويبلغ عدد السكان حوالى ٦ مليون نسمة وعدد المسلمين اقل من النصف اذ تبلغ نسبتهم من ٢٠ الى ٢٥٪ من عدد السكان (٧٠) ، ولا يزال نصف السكان يعتقدون الديانات القديمة وعاصمة الكاميرون مدينة « ياوندى » وهى داخلية .

١٣ - النيجر : دولة صحراوية داخلية : وقد كانت من بين الاقطار الأفريقية بقرب ووسط أفريقيا التى خضعت للاستعمار

The African Continent, P. 177. (٦٦)

(٦٧) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٠١ .

(٦٨) د . محمد رياض : أفريقيا .. ص ٤٦٦ .

(٦٩) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥١٢ .

The African Continent, P. 190. (٧٠)

الفرنسي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م ، ويرجع دخول الاسلام الى تلك البلاد منذ القرن الحادى عشر الميلادى، حيث دخلها من الغرب عن طريق صنفى ومن الشرق عن طريق « كانم » و « ورنو » (٧١) ، وقد كانت النيجر جزءاً من الامبراطوريات والسلطنات الاسلامية في غرب أفريقيا ، وسكان النيجر حوالى ٥٠ مليون نسمة كلهم مسلمون ، والعاصمة « نيامى » .

١٤ - تشاد : وتتكون من سلطنات اسلامية سابقة هي « كانم » التى بدا الاسلام بها في القرن التاسع الميلادى و « واداي » و « الباجرمى » وقد دخلها الاسلام في القرن الرابع عشر الميلادى ثم خضعت كلها لسلطة « رابح السودانى » في اواخر القرن التاسع عشر حتى احتلها الفرنسيون اوائل القرن العشرين ، وعدد سكانها حوالى اربعة ملايين نسمة اغليتهم مسلمون (٨٥٪) وهذه الاغلبية المسلمة تتحدث اللغة العربية . والعاصمة مدينة « اندجامينا » فورت لامي سابقا (٧٢) .

١٥ - افريقيا الوسطى : دولة تقع بوسط القارة ، وبحكم هذا الموقع خضعت للمالك الاسلامية في السودان الغربى : « كانم » و « ورنو » و « واداي » و « الباجرمى » و « دارفور » حتى استخلصها الفرنسيون لانفسهم اول القرن العشرين حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٥ م (٧٣) . ويتمثل الاسلام في القبائل السودانية والمستعربة التى تعيش في الشمال الشرقى، والقبائل المغربية مثل « البيل » و « البورورو » في المرتفعات الغربية ، ويبلغ عدد المسلمين في افريقيا الوسطى ٥٠ ألف مسلم من عدد السكان البالغ حوالى مليونين (٧٤) .

١٦ ايثيوبيا : كانت « الحبشة » - وهو الاسم القديم لاثيوبيا -

-
- (٧١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٧ .
(٧٢) New African Year Book, P. 109.
(٧٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٦ .
(٧٤) The African Continent, P. 226.

اول ارض هاجر اليها المسلمون . حين نصح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالخروج الى ارض الحبشة « فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه » . وقد استقر بعض مهاجرى المسلمين في الحبشة ثم توافدت الهجرات الاسلامية الى الحبشة اما عن طريق مضيق باب المندب او عن طريق مصر والبحر الاحمر . ومن ثم صار للاسلام قدم ثابتة في الحبشة وما حولها وواجهوا بعض المصاعب نظرا لان ملوك الحبشة ينتمون مذهبيا الى اقباط مصر فهم مسيحيون لا ينظرون بارتياح الى علو شأن الاسلام والمسلمين ، وحملت راية الجهاد الاسلامى عدة امارات منها « امارة عدل » و « سلطنة اوفات » و « امارة هرر » وغيرها من الممالك الاسلامية التى بلغت سبع امارات في جملتها ، على ان الاسلام ظل في اثيوبيا واريتريا دين أكثر من نصف السكان تعتقه قبائل الدناقل في اريتريا وشرقى الحبشة الى جانب اهالى هرر وقبائل الجالا وكلها شعوب قوية المراس في شرقي البلاد (٧٥) . وعدد سكان الحبشة ٢٦ مليون نسمة منهم الجالا والصوماليون والدناكل مسلمون ونسبتهم اكثر من نصف عدد السكان . بينما الاحباش وهم « التيجرينيون » و « الامهرا » و « شوا » فأقباط (٧٦) . ومن الواضح استحواذ اثيوبيا على اراض عربية هى الصومال الغربى واريتريا وهرر . وعاصمة الحبشة مدينة « اديس ابابا » .

١٧ - تنزانيا :

وتتكون من اتحاد «تنجانيقا» و «زنجبار» الذى ظهر للوجود عام ١٩٦٤ م وتقع بشرق افريقيا وتطل على المحيط الهندى وتجاور كلا من كينيا واوغندا ورواندا وزائير وزامبيا وملاوى وموزمبيق . ولها عدة جزر أهمها جزيرة «زنجبار» وجزيرة «مببا» وجزيرة «مافيا» (٧٧) . ويمكن تحديد دخول الاسلام الى تلك البلاد في القرن الاول الهجرى زمن الدولة الاموية ، حيث هاجر

(٧٥) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٣٨ .

Op. Cit., P 226

(٧٦)

(٧٧) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٤٢ .

البها كثير من المسلمين الذين نشطوا في انشاء المراكز التجارية الممتدة من القرن الافريقى شمالا حتى مدينة سفالة » في موزمبيق الحالية جنوبا ، كما انشأوا مدن « دار السلام » عاصمة تنزانيا الحالية ، و « كلوة » المدينة التنزانية ، وعن طريق هذه المراكز ظهرت ممالك اسلامية في شرق افريقيا ساهمت في نشر الاسلام .

وقد ظل الوضع على هذا النحو حتى جاء البرتغاليون اول القرن السادس عشر حيث شعروا بأن الوجود الاسلامى بشرق افريقيا يشكل عائقا امامهم للاستحواذ على تجارة التوابل وتحقيق حلمهم في انشاء امبراطورية برتغالية ، وفيما بين ١٥٠٥ و ١٥٠٩ م هاجم البرتغاليون موانى «كلوة» و «مومباسا» و «موزمبيق» ودمروها واقاموا مراكز برتغالية مكانها (٧٨) ، ومع ذلك فانه ما كاد القرن السابع عشر ينتصف حتى تم طرد البرتغاليين من شرق افريقيا على يد العرب والمسلمين الذين تزعمهم السيد/سيف بن سلطان سلطان مسقط وعمان الذى بدأ بتكوين مركز افريقى للسلطنة في زنجبار ، وخضعت تنجانيقا وزنجبار للاستعمار الانجليزى ، حتى حصلت الاولى على استقلالها عام ١٩٦١ م بينما حصلت الثانية على استقلالها عام ١٩٦٣ م ، ثم حدث انقلاب عسكرى عنصرى في زنجبار ضد العرب المسلمين في زنجبار الذين قتل منهم ١٦ الف عربى مسلم و ٥٤ الف من المسلمين الاخرين . ثم صارت زنجبار وتنجانيقا دولة اتحادية عام ١٩٦٤ م .

ويمثل المسلمون في زنجبار حوالى ٩٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم نصف مليون نسمة ، وهم ينتمون الى العرب والشيرازين والهنود والافارقة ، بينما يصل عدد المسلمين في تنجانيقا الى ٦٠٪ من عدد السكان البالغ عددهم ١٣ مليون نسمة تقريبا . والعاصمة دار السلام التى تعد مدينة اسلامية حيث ان ٩٠٪ من سكانها من المسلمين (٧٩) .

١٨ - جزر القمر :

تتكون من مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة وتقع شمال جزيرة مدغشقر ، وقد دخلها الاسلام مبكرا اثناء نشاط العرب في المحيط الهندى ، ويقال ان العرب المسلمين نزلوها في القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى -

(٧٨) د. رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١ .

(٧٩) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٥٣ - ٥٥٥ .

قادمين من مسقط (٨٠) . وحاول البرتغاليون ارتياد جزر القمر في القرن السادس عشر الميلادي ولكنهم واجهوا مقاومة من الاهالى في بعض الجزر فاضطروا الى اخلائها (٨١) . ويبلغ عدد سكان الجزر نحو ثلث مليون نسمة ، وهم خليط من عدة جنسيات افريقية عربية هندية صينية إيرانية ، والاسلام هو الدين الغالب في هذه الجزر ، واللغة العربية هى لغة الادارة ولغة التعليم الاسلامى - ولذلك لا نعجب ان تطلب جزر القمر الانضمام لجامعة الدول العربية - واللغة السواحلية هى لغة التجارة وتكتب بحروف عربية. والعاصمة « مورونى » (٨٢) .

ثالثا : الاقطار الافريقية التى بها اقلية اسلامية :

يتواجد الاسلام في صورة اقلية سكانية في عدة دول افريقية هى : -

١ - ليبيريا :

وتقع على الساحل الغربى لافريقيا بين « سيراليون » و « رأس بالماس » ، وقد انشئت هذه الدولة الجديدة عام ١٨٢١ م عندما اهتم بعض الامريكيين بموضوع مكافحة تجارة الرقيق وتحرير زنوج امريكا فحصلوا على مرسوم حكومى عام ١٨١٩ بانشاء مستعمرة ليبيريا على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية ، حيث ارسلت الحكومة الامريكية الزنوج المحررين جماعات متوالية (٨٣) ، وقد وصلت اول مجموعة منهم الى ليبيريا عام ١٨٢٢ م وكان عددهم ٨٨ افريقيا فقط ، ثم اعلن استقلال هذه البلاد عام ١٨٤٧ م وتعين لها رئيس (٨٤) .

وعندما حدثت الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) شكل زنوج الولايات الجنوبية مشكلة كبيرة في ولايات الشمال التى رحلوا من الجنوب اليها ، وهناك خلقوا مشكلات خطيرة اجتماعية وسياسية ، ولم يكن

(٨٠) نفس المرجع ص ٥٥٩ .

(٨١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٨٢) The African Continent, P. 308

(٨٣) د. زاهر رياض : استعمار افريقيا ص ٨٢ .

(٨٤) د. رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٦٣ .

في الامكان اعادتهم الى الجنوب كما أن بقاءهم في الشمال أصبح أمرا غير مرغوب فيه (٨٥) ، ومن ثم رحلوا الى دولة ليبيريا التي انشئت عاصمتها « مونروفيا » منذ عام ١٨٢١ م .

ويبلغ عدد سكان ليبيريا حاليا حوالى ٣٥ مليون نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٠٪ يتكلمون لغات محلية ، رغم أن اللغة الرسمية للدولة هي اللغة الانجليزية ، ولا يشارك المسلمون - وهم يسكنون في المناطق الداخلية من الدولة - في الحكم ، ويسيطر على جهاز الحكم السود القادمون من امريكا ولا يزيد عددهم عن الف شخص أى ان نسبتهم تبلغ ١٪ من السكان فقط (٨٦) .

٢ - غانا :

وتقع في غرب افريقيا وتشرف على خليج « غانا » وكانت تعرف باسم « ساحل الذهب » ، وهي احدى البلاد الداخلة في حوض نهر « الفولتا » . ومنذ القرن الحادى عشر الميلادى نسمع عن امبراطورية غانا الاسلامية التى عاشت عصور ازدهار وعصور تفكك حتى بدأ التدخل الانجليزى في البلاد ، اذ كانت قبائل « الفانتى » التى تسكن الجزء الساحلى ، وقبائل « الاشانتى » التى تسكن في الداخل ، وهذه القبائل كانت متنافرة ومتقاتلة (٨٧) .

وقد مارست الشركات البريطانية نشاطها المعتاد في الجزء الساحلى واستطاعت عقد المعاهدات التى احتكرت بها التجارة في هذا الجزء الا ان انجلترا اصطدمت بقبائل « الاشانتى » الذين يسكنون المناطق الداخلية ، وهى قبائل شديدة المراس واثقة تماما من قدرتهم على حكم جيرائهم بقدر ثقتهم في حكم انفسهم ، ومن هنا قاوموا الانجليز حتى عام ١٩٠١ م عندما فرضت انجلترا حمايتها على غانا ، ثم التحقت كمستعمرة للتاج البريطانى ، الى ان حصلت على استقلالها عام ١٩٥٧ م ، وكانت تعرف باسم ساحل الذهب (٨٨) .

ويبلغ عدد سكان غانا حوالى عشرة ملايين نسمة تقدر نسبة المسلمين بينهم بحوالى ٣٠٪ وتدين قبائل الاشانتى الداخلية جميعها بالاسلام ، بينما

Bartlett, V. : Struggle for Africa, P. 141 (٨٥)

(٨٦) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٤٧ .

(٨٧) د. رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١١٧ .

Kirkwood, P. 26 (٨٨)

يمثل الاسلام اقلية بين قبائل الغانتى الساحلية ، والعاصمة مدينة اكرأ
واللغة الرسمية للبلاد هى الانجليزية (٨٩) .

٣ - غينيا الاستوائية :

دولة صغيرة تتكون من جزء ساحلى يقع في غرب افريقيا بين كل من
الكامبيون والجابون ، وجزء بحرى يتكون من جزيرة « فيرناندوبو » وبعض
الجزر الصغيرة . وعرفت بالاستوائية تمييزاً لها عن غيرها من الدول التى
سميت باسم غينيا - مثل جمهوريا غينيا ، وغينيا بيساو . . - ويبلغ عدد
سكان هذه الدولة ٣٠٠ الف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ وهم
يقيمون في المنطقة الساحلية من الدولة والتي تعرف باسم « ريومونى » ، بينما
اكثر سكان « فيرناندوبو » من النصارى الكاثوليك (٩٠) .

وقد دخل الاسلام الى تلك البلاد على يد المرابطين في القرن الخامس
الهجرى - الحادى عشر الميلادى - كما كان للتجار المسلمين دور في هذا
السبيل ، وعاصمة البلاد هى مدينة «سانتا ايزابيل » وتقع في جزيرة
« فيرناندوبو » واللغة الرسمية هى الاسبانية باعتبار هذه البلاد كانت
مستعمرة اسبانية .

٤ - الجابون :

دولة تقع بغرب افريقيا ويمر بوسطها تقريبا خط الاستواء ، وتقع
بين كل من غينيا الاستوائية والكامبيون والكنغو . وقد دخلها الاسلام في
عهد دولة المرابطين بغرب افريقيا وشمالها خلال القرن الخامس الهجرى
(الحادى عشر الميلادى) ، ورغم نشاط المسلمين في نشر الاسلام بين الافارقة
الوثنيين ، الا ان الاستعمار الاوروبى منذ حركة تجارة الرقيق قد اعاقوا
انتشار الاسلام وسيطر الاستعماريون الفرنسيون على سواحل البلاد
واسسوا مدينة « ليبرفيل » على الساحل عام ١٨٤٨ م ، وقد كانت الجابون
تكون مع الكنگو مستعمرة واحدة حتى انفصلت الجابون واستقلت
عام ١٩٦٠ م .

(٨٩) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٥١ .

(٩٠) نفس المرجع ص ٦٥٣ .

وقد اعتنق رئيس الجمهورية « البرت برنارد بونجو » الاسلام في عام ١٩٧٣ م وتسمى باسم « عمر بونجو » واسلمت معه أسرته جميعها ، كما تابعه عدد من المسئولين وافراد القبيلة التى ينتمى اليها ، وهى قبيلة « البونجوى » . وعدد سكان الجابون حوالى ٦٠٠ الف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم بنحو ٤٥٪ بينما عدد المسيحيين نسبتهم ٣٥٪ والوثنيين نسبتهم ٢٠٪ والعاصمة مدينة « ليرفيل » واللغة الرسمية هى اللغة الفرنسية (٩١) .

٥ - كينيا :

وتقع في شرق افريقيا ، وكانت مجالا لنشاط العرب والهنود المسلمين منذ القرون الاولى للاسلام ، وقد خضعت لاستعمار انجليزى اواخر القرن التاسع عشر ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (٩٢) ، وتتراوح نسبة المسلمين بين ٣٥٪ و ٥٧٪ ، بينما توجد اقلية مسيحية والباقي من السكان وثنيون ، وقد اسس المسلمون في كينيا بعض المؤسسات الاجتماعية والتعليمية منها الجمعية الخيرية الاسلامية ، والاتحاد الوطنى للمسلمين وجمعية الشبان المسلمين في نيروبي والمؤسسة الاسلامية ، ومؤسسة القرآن الكريم في نيروبي وجمعية الدعوة الاسلامية في «مبابسة» ، والجمعية الصومالية الباكستانية في «مبابسة» والجمعية النسائية العربية الافريقية في «مبابسة» والجمعية الصومالية الاسلامية في نيروبي ، والجماعة الاسلامية في نيروبي - وهى فرع للجماعة الاسلامية في باكستان وتضم الباكستانيين الذين ينتمون للجماعة . ويزيد عدد الجمعيات الاسلامية في كينيا على ٥٢ جمعية (٩٣) .

ونظرا لكثرة عدد الجمعيات الاسلامية في كينيا ، فان جهود المسلمين هناك مبشرة رغم وجود تنظيم يضم هذه الجمعيات يعرف باسم « المجلس الاعلى لمسلمى كينيا » ، لان هذا التنظيم اهتم بانشاء المدارس والمكتبات العامة والمساجد لمواجهة حركة التبشير النشطة ، وعاصمة البلاد مدينة « نيروبي » ، وهناك مدن ذات تاريخ اسلامى قديم مثل «مبابسة» ومالندى وهى مدن ساحلية ذات صبغة اسلامية عربية .

(٩١) المرجع السابق ص ٦٥٤ - ٦٥٥ .

New African Year Book, P. 151

(٩٢)

(٩٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٣ - ٦٦٤ .

٦ - موزمبيق :

كانت موزمبيق مقرا لامارات ومدن اسلامية مزدهرة منذ القرن الرابع الهجرى ، ومن اشهر هذه المدن « سفالة » و « كلوة » ، ومن هذه المدن نفذ الاسلام نحو الداخل وشق طريقه في جنوبى « مالاوى » - نياسالاند سابقا - (٩٤) ، ومنذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى خضع كل الساحل الشرقى لافريقيا تقريبا للبرتغاليين بعد صدامهم بالامارات العربية الاسلامية هناك ، حتى جاء اجداد السلطان « برغش » العماني في القرن الثامن عشر فطردوا البرتغاليين من النصف الشمالى للساحل الشرقى الافريقى ، واسسوا في الاملاك الافريقية التى ورثها برغش سلطنة ولكن البرتغاليين بقوا في المناطق المجاورة لمناسيهم حيث استمروا متمسكين بموزمبيق التى تاخمت حدودها الشمالية الحدود الجنوبية لمملكة السلطان برغش (٩٥) . وقد ظلت موزمبيق مستعمرة برتغالية حتى حصلت على استقلالها في ٢٥ يونيو ١٩٧٥ (٩٦) .

ويبلغ عدد سكان موزمبيق ما يقرب من عشرة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان يكثرون في المناطق الساحلية ويقلون في المناطق الداخلية ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد من الحكم البرتغالى ، ويتجمع المسلمون من اهل انسنة على الساحل ، « وفي لورنزو ماركيز » مسجدان ، وفي مدينة موزمبيق مسجد وهناك قاض شرعى في كل من الجهتين ، كذلك تعيش على الساحل جماعات من الهنود اكثرهم من الاسماعيلية (٩٧) . والعاصمة مدينة « مابوتو ».

٧ - أوغندة :

تقع في جنوب السودان وبين كل من كينيا وتنزانيا وزائير ورواندا ، وقد وصل اليها الاسلام عن طريق المدن الساحلية بشرق افريقيا منذ اواخر القرن الثامن عشر على يد التجار العرب والمسلمين . وعن طريق مصر عندما ضمت أوغندة الى السودان المصرى في عهد الخديوى اسماعيل منذ

(٩٤) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧ .

(٩٥) Coupland, R. : The exploitation f East Africa, P. 445

(٩٦) New African Year Book, P. 182.

(٩٧) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٧ .

عام ١٨٦٤ م واعتنق ملكها « الكاباكا » المسمى « امتيا الاول » الدين الاسلامي ، لكن الموظفين الانجليز مثل بيكر وغوردون عملا في عهد الخديوي اسماعيل على عرقلة النشاط الاسلامي هناك واتاحا للبعثات التبشيرية المسيحية العمل بحرية ، ولكن الاسلام استطاع ان يرسخ اقدامه في تلك البلاد رغم المؤامرات نتيجة تأثير الجنود المصريين الذين اختلطوا بالسكان وتزوجوا منهم ، حتى ان كثيرا من مسلمي اوغندة اليوم يعدون انفسهم من احفاد اولئك الجنود الذين قدموا البلاد ايام الخديوي اسماعيل (٩٨) .

ونجحت انجلترا في فرض حمايتها على اوغندة منذ عام ١٨٩٠ وربطتها بجنوب السودان لمنع تأثير شمال السودان المسلم على تلك الجهات وسمحت للبعثات التبشيرية المسيحية بالنشاط في تلك البلاد ، ومع ذلك ظل كثير من المسلمين في اوغندة متمسكين بعقيدتهم ، واستمر الاسلام في الانتشار بجهود التجار والعمال من الهنود المسلمين بعد جهود التجار العرب والجنود المصريين وعدد سكان اوغندة ١٢ر٤٣ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (٩٩) . والعاصمة مدينة « كمبالا » ، وتبلغ نسبة المسلمين في اوغندة نحو ٤٠٪ من مجموع السكان يتجمعون في منطقة « بوغندة » وفي الولاية الغربية ، وفي الولاية الشرقية وفي الولاية الشمالية على طول مجرى نهر النيل . وفي هذه المناطق تقوم المؤسسات والجمعيات الاسلامية على رأسها المجلس الاسلامي الاعلى ، وان كانت قلة امكاناتهم تجعلهم هدفا لمنافسة قوية للبعثات التبشيرية ، وان كان اهل البلاد ينظرون الى المسيحية باعتبارها احدي المستحدثات او الواردات الاوروبية ، وبخاصة انهم يجدون المسلمين القادمين اكثر اختلاطا بهم واندماجا فيهم ، ونظروا الى كل مسلم يفد الى البلاد ان واجبه الدعوة الى الاسلام (١٠٠)

٨ - بوروندي :

وتقع في وسط افريقيا في المنطقة الاستوائية داخل هضبة البحيرات . وقد دخلها الاسلام على استحياء على يد التجار العرب والمسلمين ، ثم نشط المسلمون في تلك البلاد على عهد سلاطين زنجبار العمانيين حتى استولت عليها المانيا بموجب قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤ / ١٨٨٥ م ثم

(٩٨) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٨ .

(٩٩) New African Year Book, P. 243.

(١٠٠) د . عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ص ٤٨ .

ضمتها بلجيكا للكنغو عقب هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى ، ومن الطبيعي ان يعمل الاستعمار بأشكاله المختلفة على محاربة الاسلام والمسلمين هناك . ورغم ذلك نشط المسلمون في اقامة المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية ، حتى اذا حصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٦٢ م اعطى المسلمون منذ عام ١٩٦٦ م شيئا من الحرية واعترف بالدين الاسلامي رسميا (١٠١) .

وعدد سكان بوروندى ما يزيد قليلا عن اربعة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ويمثل المسلمون في البلاد ٢٥٪ من عدد السكان . واغلب مسلمي بوروندى من اهل السنة مع وجود مذاهب اخرى اسلامية كالشيعة الجعفرية والاسماعيلية والاباضية . وعاصمة البلاد هي مدينة « بوجومبورا » .

٩ - رواندا :

وتقع الى الشمال من « بوروندى » وقد خضعت لما خضعت له بوروندى من حيث نشاط التجار العرب والمسلمين في نشر الاسلام بين اهلها ، ومن حيث خضوعها للاستعمار الالمانى فالاستعمار البلجيكي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٢ . وعدد سكان رواندا ٥٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١٠٢) ، وتبلغ نسبة المسلمين في هذه البلاد ٦٪ فقط الذين يتجمع معظمهم في العاصمة « كيگالى » ويقومون بالمساجد هناك .

١٠ ملاوى :

تقع على ضفاف بحيرة « ملاوى » - التى كانت تسمى سابقا باسم نياسا - وكانت ملاوى نفسها تسمى باسم « نياسا لاند » ، وهى تقع بين تانزانيا وزامبيا وموزمبيق . وقد وصل الاسلام اليها على يد التجار والدعاة ايام امبراطورية الزنج التى قامت في القرن الرابع الهجرى وكانت عاصمتها مدينة كلوة التى تقع في جنوبى تانزانيا (١٠٣) وخضعت هذه البلاد للاستعمار الانجليزى الذى خلف الاستعمار البرتغالى عام ١٨٥٩ م ، ثم

(١٠١) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٨٧ .

(١٠٢) New African Year Book, P. 205.

(١٠٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٦ .

صارت مالاوى مستعرة بريطانية عام ١٨٩١ م بعد كفاح ضد المسلمين هناك ، وظلت كذلك حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ م . وعدد سكانها ٤٣ره مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . وتبلغ نسبة المسلمين هناك ٣٥٪ من مجموع السكان (١٠٤) .

١١ - زامبيا :

هى التى كانت تعرف باسم روديسيا الشمالية ، والتي خضعت مع روديسيا الجنوبية - زيمبابوى - للاستعمار الانجليزى منذ عام ١٨٩٥ م ، وقد دخل اليها الاسلام مبكرا اذ يرجع وجود الاسلام في « روديسيا » الى القرن الهجرى الاول ، ويبلغ عدد المسلمين في زامبيا ما يزيد على مائة الف مسلم يمثلون ٢٤٪ من عدد السكان الذين يبلغون ٥ره مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ، وللمسلمين مؤسسات اسلامية مثل الجمعية الاسلامية ، وجمعية الشباب المسلم التى ينتمى اكثر اعضائها الى الهند وباكستان ، ثم رابطة النساء المسلمات ، الى جانب عدة مساجد وكتاتيب - ثلاثة من الكتاتيب - لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى (١٠٥) .

١٢ - زيمبابوى « روديسيا » :

وكانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية وخضعت لما خضعت له زامبيا من نشاط اسلامى ومن استعمار انجليزى ، فقد دخل الاسلام الى « زيمبابوى » على يد المسلمين القادمين من ساحل شرق افريقيا ، وقد وجد الدكتور « ستانلى تيمبور » قبرا في اراضي « زيمبابوى » على مقربة من نهـر « الزمبىزى » يعود الى ما قبل ثلاثة عشر قرنا . وقد نقش عليه ما يلى : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله . هذا قبر سلام بن صالح الذى انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى العربى . صلى الله عليه وسلم . وهذا يدل على وجود العرب والمسلمين في تلك البلاد منذ وقت مبكر ، ولا تزال أسرهم تحمل اسماء مثل البكرى ، المصرى ، الشريفى (١٠٦) .

ويبلغ عدد السكان في زيمبابوى حوالى ٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١٠٧) ، بينهم عدد من الاوروبيين لا تزيد نسبتهم عن ٥٪ من مجموع السكان هم المتحكمون في البلاد سياسيا واقتصاديا ، وعدد المسلمين في زيمبابوى قليل يقدر بحوالى ٢٠ ألف مسلم فقط .

١٢ - زائير :

دولة مترامية الاطراف بحوض نهر الكونغو في غرب افريقيا ، وقد وصل الاسلام اليها عن طريق الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب والدعاة من نيجيريا ومالى والسنغال وغينيا . وعلى يد دولة البوسعيد في زنجبار وعلى يد الجنود المصريين في بحر الفزال المديرية السودانية ، وذلك كله خلال القرن التاسع عشر ، وصار للمسلمين دولة في زائير وامراء كان اشهرهم حامد بن محمد بن جمعة المرجى (١٠٨) ، ولكن الاستعمار البرتغالى قضي على القوة الاسلامية في التسعينات من القرن التاسع عشر حيث صارت زائير مستعمرة بلجيكية حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م . وخلال فترة الحكم الاستعماري لقي المسلمون كل اضطهاد من جانب البلجيك .

ويبلغ عدد سكان زائير ٢٦ر٤٦ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (١٠٩) ، وتصل نسبة المسلمين ١٠٪ من مجموع السكان يسكنون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير ، كما يعيش عدد منهم في العاصمة «كينشاسا» حيث اقاموا الكلية الاسلامية وجمعية المسلمين هناك ، الى جانب انتشارهم في بعض المدن الاخرى . ورغم اعتراف الدولة بالدين الاسلامى رسميا بين عقائد الشعب ، فان المسلمين في زائير ضعاف قليلو الامكانيات وهم في امس الحاجة الى المدرسين وعلماء الدين ليواجهوا البعثات التبشيرية النصرانية التى تملك الامكانيات البشرية والمادية الضخمة (١١٠) .

New African Year Book, P. 201. (١٠٧)

(١٠٨) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٢٨ .

Ibid, P. 252. (١٠٩)

(١١٠) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٤ .

١٣ - الكنفو :

دولة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر الكنفو بغرب أفريقيا ، وكانت مستعمرة فرنسية عاصمتها « برازافيل » نسبة الى المكتشف الفرنسي « برازا » الذى سار على رأس بعثة لاستكشاف الضفة اليمنى من نهر الكنفو فكشف مسافة كبيرة من نهر الاجوا وأسس مدينة «فرانس فيل» التى تغير اسمها الى « برازا فيل » لتكون مركزا تجاريا (١١١) ، ومنها أرسلت البعثات الفرنسية لاكتشاف المناطق الداخلية وعقد المعاهدات مع زعماء البلاد تضع بلادهم تحت الحماية الفرنسية وقد وصلت هذه البعثات الى حدود الكنفو البلجيكي - زائير حاليا - حيث عقدت معاهدة بين الفرنسيين والبلجيك لتخطيط الحدود بين املاكهم في حوض الكنفو (١١٢)

وقد دخل الاسلام الى الكنفو بنفس الطريق الذى دخل به دولة زائير من الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب ، ويبلغ عدد السكان ١٩٤٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١١٣) ، ويبلغ عدد المسلمين في الكنفو ستون ألفا ، ويوجد للمسلمين ثلاث مدارس هي : مدرسة المركز الاسلامي ، ومدرسة الهلال ، والمدرسة الاسلامية الكنفولية ، كما يوجد مسجد في العاصمة « برازافيل » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الكنفو (١١٤) .

١٤ - ملاجاش

هى جزيرة مدغشقر الواقعة في شرق افريقيا في المحيط الهندي ، واسم « ملاجاش » هو اسم اكبر قبائل الجزيرة واكثرها عددا ، وقد وصل اليها الاسلام على يد التجار والدعاة والمهاجرين سواء من بلاد العرب او من بلاد الهند او من بلاد فارس وذلك منذ وقت مبكر يرجع الى القرن الخامس الهجرى ، وقد تعرض المسلمون في الجزيرة لاضطهاد شديد من جانب البرتغاليين حتى كادوا ينسون احكام الاسلام وشريعته ،

(١١١) د . زاهر رياض : المرجع السابق ص ١٦٧ .

(١١٢) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٤ .

Ibid, P. 114.

(١١٣)

(١١٤) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ٦٩٥ .

حتى اذا جاء الفرنسيون عام ١٨٨١ بدعوة تأمين الرعايا الفرنسيين الذين أصيب بعضهم باضطهادات من اهل الجزيرة في ظل الخلافات الدائرة حول العرش بين افراد الاسرة المالكة ، ثم أصبحت الجزيرة مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٦ م ، وظلت كذلك حتى حصلت على استقلالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٠ ، والعاصمة مدينة « تناناريف » .

وعدد سكان ملاجاش ٨٧٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١١٥) وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان ، بينما تبلغ نسبة الوثنيين ٥٠٪ من عدد السكان ، والنسبة الباقية وقدرها ٢٥٪ من السكان مسيحيون . ويحرص المسلمون على تعلم اللغة العربية ، وبكثر المسلمون العرب في مدغشقر كما قدم اليها مهاجرون من جزائر القمر يقدر عددهم بعشرات الالاف وقد نشطوا في بناء المساجد (١١٦) .

١٥ - جزيرة موريشيوس :

وتقع في المحيط الهندي الى الشرق من جزيرة مدغشقر ، وقد وصل اليها الاسلام على يد التجار منذ القرن الرابع الهجري ، وقد تعرضت الجزيرة لغزو من جانب كل من البرتغاليين عام ١٥٠٧ م والهولنديين عام ١٧١٥ م والفرنسيين عام ١٧١٥ م والبريطانيين عام ١٨١٤ م حتى حصلت على استقلالها في ١٢ مارس ١٩٦٦ م (١١٧) وعاصمتها هي مدينة « بورت لويس » التي أسسها الفرنسيون في الاصل ، وعدد سكان الجزيرة يبلغ ٩٤٢ الف نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم ٢٠٪ من المسلمين . ويوجد للمسلمين ثلاث منظمات رئيسية هي : الدائرة الاسلامية ، واتحاد الطلبة المسلمين والبعثة الاسلامية ، كما يوجد هناك ثلاثة مساجد وعدة مدارس (١١٨) .

١٦ - جزر الرأس الاخضر :

تواجه « غينيا بيساو » بغرب افريقيا وتقع في المحيط الاطلنطي ، وكانت مستعمرة برتغالية حتى حصلت على استقلالها في ٥ يوليو ١٩٧٥ م ، ويبلغ

Ibid, P. 164.

(١١٥)

(١١٦) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٢ .

Ibid, P. 175.

(١١٧)

(١١٨) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٥ .

عدد السكان ٣٣٠ ألف نسمة تبلغ نسبة المسلمين فيهم ١١٪ من عدد السكان . والعاصمة « برايا » (١١٩) .

١٧ - جزر ساوتومي وبرنسيب :

تواجه غينيا الاستوائية بغرب أفريقيا ، وكانت مستعمرة برتغالية ثم حصلت على استقلالها في ١٢ يوليو ١٩٧٥ م ، وعدد سكانها ٨٣ ألف نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢١٪ من مجموع السكان . والعاصمة ساوتومي (١٢٠) .

١٨ - ليسوتو :

كانت مستعمرة بريطانية بوسط أفريقيا بجانب بـتـشـوانـالاند وسوازيلاند ، وقد حصلت على استقلالها في ٤ أكتوبر ١٩٦٦ م ، وعاصمتها « ماسيرو » ويبلغ عدد السكان ١١١ مليون نسمة يشكل المسلمون بينهم ٥٪ من عدد السكان .

١٩ - جزر سيشل :

استولت عليها إنجلترا من فرنسا بموجب معاهدة باريس لعام ١٨١٤م، وظلت مستعمرة بريطانية حتى حصلت على استقلالها في ٢٨ يونيو ١٩٧٦ م ، وعاصمتها مدينة « فيكتوريا » ، وعدد سكانها ٦٣٣٠٠ نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ١٪ فقط من عدد السكان (١٢١) .

٢٠ - بـتـشـوانـا :

دولة بوسط أفريقيا تحدها جنوبا جمهورية جنوب أفريقيا ، ومن الشمال الشرقي روديسيا « زيمبابوي » ، ومن الشمال زامبيا ومن الشمال الغربي أنجولا ومن الغرب ناميبيا، وقد كانت مستعمرة انجليزية حتى حصلت

Ibid, P. 104.

(١١٩)

Ibid, P. 207.

(١٢٠)

(١٢١) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

على استقلالها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦ م ، وعدد سكانها ٧٤٩ ألف نسمة حسب احصائية هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٥٪ من مجموع السكان ، والعاصمة « جابرون » (١٢٢) .

٢١ - سوازيلاند :

مستعمرة انجليزية سابقة حصلت على استقلالها في ٦ سبتمبر ١٩٦٨م ، وعاصمتها مدينة « مبابان » ، وعدد سكانها ٥٣٩ ألف نسمة حسب احصائية هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ (١٢٣) ، ونسبة المسلمين بينهم ٥٪ فقط من عدد السكان ، واللغة الرسمية هي اللغة الانجليزية بينما اللغة المحلية هي اللغة السوازيلاندية .

٢٢ - جنوب افريقيا :

جمهورية تقع في جنوب القارة الافريقية ، عاصمتها مدينة كيب تاون ، ومدينة « بريتوريا » وقد حصلت على استقلالها كاتحاد تحت الحكم الذاتي منذ ٣١ مايو ١٩١٠ م ، ويبلغ عدد سكانها ٢٧٧٦ مليون نسمة حسب احصائية هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٢.٠٪ فقط من عدد السكان (١٢٤) ، يعيش منهم ٤٠ ألف مسلم في مدينة الكاب والباقي في شرق الكاب وناتال ومدن الترنسفال (١٢٥) .

٢٣ - ناميبيا :

ما زالت تخضع لوصاية جمهورية جنوب افريقيا منذ الحرب العالمية الاولى ، وتقع في جنوب غرب افريقيا تحدها شمالا انجولا وشرقا بنشوانالاند وجنوب افريقيا من الجنوب . وعاصمتها مدينة « ويندهوك » ، وعدد سكانها ٨٦٥ ألف نسمة حسب احصائية هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨ ، بينهم نسبة من المسلمين تبلغ ٤.٠٪ فقط من عدد السكان (١٢٦) .

(١٢٢) نفس المرجع ونفس الصفحة .

Ibid, P. 228.

(١٢٣)

Ibid, P. 221.

(١٢٤)

(١٢٥) د . محمد رياض : افريقيا .. ص ٥٨٥ .

(١٢٦) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

٢٤ - جزر ريونيون :

وتقع الى الشرق من جزيرة مدغشقر بالمحيط الهندي ، وهى جزء من الممتلكات الفرنسية فيما وراء البحار . وعدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٠٪ من عدد السكان ، وعاصمتها مدينة « سانت دنيس » (١٢٧) .

٢٥ - جزر المحيط الاطلسى غير المستقلة :

توجد اقليات اسلامية في عدة جزر بالمحيط الاطلسى المواجه لغرب افريقيا هى كما يلى :

(ا) جزر ماديرا بها ٣٠ ألف مسلم يؤلفون ١٠٪ من مجموع السكان .

(ب) جزر آزور بها ٥١٦ مسلم يؤلفون ٥٪ فقط من مجموع السكان .

(ج) جزر أنوبون بها ٣٠ ألف مسلم يؤلفون ٢٥٪ من مجموع السكان .

(د) جزر الخالدات (كناريا) بها ٧٠ ألف مسلم يؤلفون ٧٪ من مجموع السكان .

(هـ) جزيرة القديسة هيلانة بها ٦٠ مسلم فقط يؤلفون ١٪ من مجموع السكان (١٢٨) .

هذه صورة للاسلام في افريقيا ، ومما تجب ملاحظته أن البعثات التبشيرية المسيحية نشطت في محاربة الاسلام بافريقيا ، فقد عملت السلطان الحاكمة خلال عصر الاستعمار على تسهيل مهمة هذه البعثات لانها تدعم الوجود الاستعماري ففي « دكاكار » عاصمة السنغال يوجد اكبر مركز تبشيري بغرب افريقيا يتخرج منه سنويا ١٢ ألف قسيس

وراهب يعملون على نشر المسيحية هناك على حساب الاسلام . ويشير
المبشر الامريكى « زويمر » انه يوجد في اواسط افريقيا مجال فسيح
للتبشير واقليم واسعة الارحاء واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطئ
يربو عدد سكانها على الخمسين مليوناً لم تنتشر فيها الايات الانجيلية ،
ويبدى أسفه لان الاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقيا بين
القبائل الوثنية (١٢٩) .

الاسلام في اوروبا

دخل الاسلام الى اوروبا منذ الفتح العربى الاسلامى للاندلس وجزر البحر الابيض المتوسط ، وبعد أن توغل الاتراك العثمانيون المسلمون في شرق اوروبا ، حتى الوقت الحاضر حيث يتواجد مسلمون في انحاء من اوروبا متعددة يسعون الى تدعيم وجودهم وقيمون مؤسساتهم الاسلامية ويتطلعون الى المسلمين في الاقطار العربية والاسلامية لم يد العون والتأييد لهم .

ويمكن التاريخ لدخول الاسلام الى اوروبا منذ حركة الفتوح الاسلامية لجزر البحر المتوسط وشبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال حاليا) وجنوب فرنسا ، هذا من ناحية الغرب ، كما يمكن التاريخ لدخول الاسلام الى شرق اوروبا منذ محاولات الامويين الاستيلاء على القسطنطينية ونجاح الاتراك في ذلك عام ١٤٥٣ م على يد السلطان محمد الفاتح .

اولا : المسلمون في غرب اوروبا :

لقد ترك الفاتحون المسلمون والدول التي اقاموها في جزر البحر المتوسط وشبه جزيرة ايبيريا وجنوب فرنسا آثارا حضارية ، بدأت بدخول موسى بن نصير مع طارق بن زياد في فتح الاندلس في عمليات نقلت الاسلام الى قلب القارة الاوروبية واقامت له دولة هناك عاشت ما يزيد على السبعة قرون وقدمت للعالم ثمارا حضارية رائعة (١٣٠) . وقد سكن الاندلس عرب المشرق الذين وفدوا مع الفتح الاسلامى ، وهناك احتفظوا بتقاليد اجدادهم ، ثم أخذت هذه التقاليد تتواءم مع عوامل البيئة الجديدة بسبب اعتناق أهل الاندلس الاسلام واندماجهم مع العرب المسلمين عن طريق المصاهرة ، وقد عاش المحاربون المسلمون الذين ينتمون الى أصل عربى في أراضهم الشاسعة التي قام على زراعتها السكان الاصليون الذين اعتنقوا الاسلام بعد قليل (١٣١) .

(١٣٠) د . نبيه عاقل : خلافة بنى أمية ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(١٣١) د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ... ج ٢ ص ٢٤١ .

وقد نجح الاغالبية الذين حكموا المغرب الاوسط من عاصمتهم القيروان وبمساعدة عرب الاندلس في فتح جزيرة صقلية ، وبقيت هذه الجزيرة في ايديهم منذ عام ٨٣٠ الى عام ١٠٦٠ م ، وقدر للعرب اثناءها ان ينشروا حضارتهم هناك والتمكين لها في ربوع الجزيرة الى درجة بعيدة حملت النورماندين الذين قضوا على الحكم العربي سنة ١٠٦٠ م في عهد « الكونت رجار » على ان يأخذوا عن العرب نظامهم الاداري ويقتبسوا العناصر الاساسية للثقافة الاسلامية في حياتهم الفكرية وفي فنهم ايضا . وفي عام ١١٥٤ م الف العالم العربي الادريسي « لرجار الثاني » كتابه الشهير في صفة الارض الذي سمي : « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » بل ان فريديك الثاني الذي حكم الجزيرة من عام ١١٩٧ الى ١٢٥٠ م والذي خلف النورماندين في حكم صقلية عنى بتنمية هذا التراث اعجابا منه بعلوم العرب واسانذتهم (١٣٢) .

وفي الاندلس حيث مكث العرب هناك ما يقارب الثمانية قرون فقد اقاموا حضارة عربية مزدهرة قامت على اكتاف العلماء الذين لا يحصيهم عد ، حيث عجت برجال الدين والجغرافيين والمؤرخين الذين لا يحصيهم العد ، وكانت المساجد وقصور الامراء تتجاوب اصداؤها بالادب والفن والشعر والمناقشات الفلسفية (١٣٣) ، شأنها في ذلك شأن بقية الاقطار الاسلامية . وظهر علماء اوريون درسوا في جامعات الاندلس ، واعتمد جميع المؤلفين اللاتين الذين الفوا في القرون الوسطى اعتمادا كلياً على مؤلفات المسلمين حتى اواخر القرن الخامس عشر تقريبا ، وهؤلاء العلماء اللاتين لم يضيفوا شيئا الى علماء المسلمين (١٣٤) .

ورغم انقسام الاندلس الى دويلات يحكمها ملوك الطوائف منذ اوائل القرن الحادى عشر بما جعلها تتعرض لانحطاط سياسي ، فانها حفلت بحصاد ثقافى عظيم ، ومرد ذلك الى ان ملوك الطوائف كانوا كلما ضعف سلطانهم ازدادوا تنافسا في اجتذاب الشعراء والعلماء الى بلاطهم (١٣٥) ، حتى صارت قصورهم منارات للمعرفة على اختلافها نقلت اشعاعاتها الى اوربا الغربية .

-
- (١٣٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٤٩ .
(١٣٣) ويل ديورانت : قصة الحضارة ج ٤ ص ٢٣٠ .
(١٣٤) جلال مظهر : حضارة الاسلام .. ص ٥٣١ - ٥٣٢ .
(١٣٥) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٣٠٨ .

ورغم ان علماء اوربا الغربية عاشوا عصرا استقلال فكري منذ اواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر بظهور علماء امثال ليوناردو دافنشي وكوبرنيكوس وغيرهم ، ورغم ان اوربا اتخذت في بداية عصر النهضة موقفا معاديا لعلوم المسلمين ، الا انها عادت مرة ثانية في اواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الى علوم المسلمين لتستقي منها بطريقة استقلالية لتكملة النقص الذي كان لا تزال ثفراته في حاجة الى سدها من علوم المسلمين (١٣٦) .

ورغم الحركة الصليبية المعادية للاسلام والتي انطلقت من اوربا الغربية خلال العصور الوسطى ، فان العصور الحديثة والمعاصرة شهدت نشاطا اسلاميا في اقطار اوربا الغربية جاءت نتيجة هجرة كثير من المسلمين من المستعمرات الاوروبية في العالم الاسلامي - خاصة الهند وشمال افريقيا وغربها - وحاليا نسمع عن نشاطات اسلامية كثيرة في كل قطر اوروبي غربي ونسمع عن مؤسسات اسلامية تقام هنا وهناك في كثير من المدن الاوروبية الغربية ، ورغم اننا لا نملك احصائيات عن عدد المسلمين في اقطار اوربا الغربية ، الا اننا من خلال متابعتنا لتلك النشاطات نستطيع ان نظمّن الى انتشار الاسلام هناك والى حيوية المسلمين حتى الوقت الحاضر .

ومن الامثلة على الوجود الاسلامي بدول غرب اوربا ما يلي :

١ - النمسا :

ويتواجد بها مسلمون اصلهم من مقاطعة البوسنة والهرسك اليوغسلافية وفدوا الى النمسا قبيل الحرب العالمية الاولى ، وقد اسس هؤلاء المسلمون جمعية لهم تعرف باسم « الجمعية الاسلامية الثقافية » ، وبجانب هؤلاء يعيش طلاب العلم من المسلمين الذين يدرسون هناك (١٣٧) . وليست هنالك احصاءات دقيقة عن عدد المسلمين في النمسا .

(١٣٦) جلال مظهر : المرجع السابق ص ٥٢٣ .

(١٣٧) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٥٤ .

٢ - ألمانيا الغربية :

بدأ تواجد المسلمين في ألمانيا الغربية عقب معارك الحرب العالمية الاولى ، وتزايدوا عقب معارك الحرب العالمية الثانية ، وكان وجودهم راجعا اما لكونهم اسرى حرب بقى بعضهم ولم يعودوا الى اوطانهم او فرارا من الغزو الشيوعى لدول شرق اوربا مثل يوغسلافيا وبولندا وبلغاريا ورومانيا ، الى جانب العمال والطلاب الذين اقاموا في بعض المدن الالمانية مثل « ميونيخ » - وقد انشيء بها مسجد - وفرانكفورت « وهامبورج » ، و « بون » و « برلين » و « وآخن » التى بها مسجد وهى في نفس الوقت مركز اتحاد الطلاب المسلمين في اوربا الذى يصدر صحيفة الرائد ويقوم بنشاط كبير (١٣٨) . وليست هناك احصائية دقيقة عن المسلمين بألمانيا الغربية ، لان منهم من استوطن ومنهم غير المستقر كطلاب العلم من البلاد الاسلامية .

٣ - بلجيكا :

ويقسم بها عدد كبير من العمال المسلمين الوافدين من اقطار الشمال الافريقى ، وتبلغ نسبة المسلمين في بلجيكا حوالى ١ - ٢٪ من مجموع السكان ويشغلون المرتبة الثانية بعد المسيحيين ، وقد صدر مرسوم ملكى بلجيكى بتاريخ ٢٤ اغسطس ١٩٧٤ م بالاعتراف بالاسلام في بلجيكا بعد موافقة البرلمان البلجيكى ، كما وافقت السلطات الحكومية في بروكسل على تدريس التربية الاسلامية في مدارس المسلمين ابتداء من العام الدراسى ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م . وقد اقيم مركز ثقافى اسلامى ضخم في العاصمة بروكسل بمعاونة الدول الاسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية (١٣٩) .

٤ - فرنسا :

يكاد المسلمون في فرنسا يقتصرون على الوافدين منهم من افريقيا خاصة من المستعمرات الفرنسية السابقة في شمال وغرب افريقيا . وهؤلاء يعملون كعمال في الحرف الدنيا ومن ثم قمستاهم الاجتماعى

(١٣٨) نفس المرجع السابق ص ٧٥٥ .
(١٣٩) مجلة الفيصل العدد ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ موضوع المركز الاسلامى في بروكسل .

والثقافى والاقتصادى غير مرض ، ويقدر عدد هؤلاء المسلمين بأكثر من ٤٠٠ ألف مسلم يقيم ٣٠ ألف منهم في العاصمة باريس حيث يؤدون شعائرهم الدينية في المسجد الذى اقيم هناك منذ عام ١٩٢٦ م على الطراز المغربى ، كما توجد في باريس كذلك رابطة للطلاب المسلمين في فرنسا بمثابة المركز المشرف على النشاط الاسلامى للطلاب الوافدين الى فرنسا من الاقطار الاسلامية (١٤٠) .

٥ - انجلترا :

بدأ تواجد المسلمين في انجلترا قادمين من الهند في القرن التاسع عشر ، وقد اسس مسلمو الهند في لندن جمعية اسلامية لهم عام ١٨٨٦ م ، وهى تعتبر اقدم جمعية اسلامية في دول غرب اوربا ، وتبوالى السنين كثر نزوح المسلمين - من باكستان ، ومن افريقيا ومن جنوب الجزيرة العربية - الى انجلترا حيث اخذوا في تكوين الجمعيات الخاصة بهم والمساجد الاسلامية في كثير من المدن الانجليزية ، ولم يقتصر الوجود الاسلامى على لندن فقط بل نشط المسلمون في مدن منشستر ومدينة كارديف جنوب ويلز وغيرها ، حيث ظهرت مساجد ومراكز ثقافية اسلامية وجمعيات وروابط اسلامية ، بل ومقابر للمسلمين (١٤١) .

وفي لندن يوجد مركز اسلامى ومعهد اسلامى للبحث والدراسة لا يتبع لاية حكومة او منظمة سياسية او غير سياسية ، ورغم انه يحصر نشاطه في ميدان البحث العلمى الا انه يعتبر نفسه جزءا من الحركة الاسلامية العالمية الابعاد ، ويرى ان مهمته هى تقوية الوجود الاسلامى على الخريطة الفكرية لمدينة لندن وفي الغرب كله .

٦ - اسبانيا :

على الرغم من ان المسلمين مكثوا بشبه جزيرة ايبيريا حوالى ثمانية قرون الا ان الاضطهاد ومحاكم التفتيش قد قضت على الوجود الاسلامى بشبه الجزيرة قضاء يكاد يكون تاما ، وفي الوقت الحاضر تشهد اسبانيا حركة تهدف الى بعث الاصول الاسلامية للحضارة الاسبانية المعاصرة ، ومن

(١٤٠) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٥٦

(١٤١) المرجع السابق ص ٧٥٦ .

ثم وجد ما سمي بالمعهد الاسباني العربي التابع لوزارة الخارجية الاسبانية الذي يقدم المنح العلمية للطلاب العرب والمسلمين ويهتم بالتراث العربي الاسلامي في ايبيريا ، كما يقوم المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد منذ الخمسينات من القرن العشرين بدور كبير في هذا المجال ، وتبعاً لذلك اخذ المسلمون يتوافدون على اسبانيا طلاباً للعلم او للعمل ، وليست هناك احصائية دقيقة عن عدد المسلمين في اسبانيا .

٧ - سويسرا :

يرجع تواجد المسلمين في سويسرا الى وقت ليس بالبعيد . حيث اخذ المسلمون طلاباً وعمالاً يتوافدون على البلاد مما استدعى اقامة مركز اسلامي في مدينة « لوزان » قام بانشائه خمسة وثلاثون من المسلمين المقيمين ليشخدم الجالية الاسلامية في المدينة - لوزان - والمكونة من مواطنين سويسريين اعتنقوا الاسلام وعددهم يقرب من الف نسمة ، بالإضافة الى ١٥٠٠ مسلم تقريباً من جنسيات مختلفة يقيمون في مدينة لوزان . ويصدر المركز مجلة تسمى « المسلمون » (١٤٢) .

٨ - ايطاليا :

قد لا يكون من المبالغة القول بأن الاسلام الذي دخل الى جزيرة صقلية منذ القرن التاسع الميلادي قد اثر في شبه الجزيرة الإيطالية ، ولكن تغير الظروف قلصت الوجود الاسلامي هناك ، والان يوجد عدمن المسلمين النازحين الى روما وغير هامن المدن الإيطالية حيث يقيمون لانفسهم مساجد ومؤسسات اسلامية ترعى شئونهم . ومع ذلك لا توجد احصائية دقيقة عن عدد المسلمين في ايطاليا .

٩ - بقية دول غرب اوربا :

مما لا شك فيه ان هناك اقليات اسلامية في كل من هولنده والدول الاسكندنافية وان لم تكن لدينا احصاءات دقيقة عن اعداد هذه الاقليات الاسلامية ، الا ان وجود مساجد في مدن « لاهاي » و « استوكهلم » و « اوسلو » وغيرها دليل حى على وجود مثل هذه الاقليات .

(١٤٢) نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .

ومما تجدر ملاحظته ان بعض مدن اوربا الغربية تحتوى على الكثير من تراث المسلمين الفكرى مخطوطا في مكتباتها ، ونفائس الاثار الاسلامية في متاحفها ، وهى بهذه الذخائر تجتذب طلاب العلم المسلمين وغيرهم ، وقد سطت الدول الغربية على هذه النفائس بطرق مختلفة اثناء استعمارها للبلدان الاسلامية (١٤٣) .

ومما تجدر الاشارة اليه كذلك ان بعض الجهات في دول غرب اوربا تشجع على تشويه صورة الاسلام بتشجيع الحركات التى تنسب الى الاسلام وهو منها براء مثل «الجماعة القاديانية» التى تنسب الى ميرزا احمد غلام مرتضى المولود عام ١٨٣٩ م في بلدة « قاديان » احدى قرى البنجاب ، وقد زعم انه المسيح المنتظر وادعى النبوة ونسخ احكام الجهاد في الاسلام بل ونسخ دعوة الرسل (١٤٤) . كما تعمل الجهات الاوروبية على ابعاد طلاب العلم المسلمين عن التمسك بدينهم واحكامه عن طريق تقديم الاقراءات . . وكل ذلك يضع مسؤولية كبرى على المسلمين في اقطار العالم الاسلامى .

ثانيا : المسلمون في شرق اوربا :

وقد بدا انتشار الاسلام في اوربا الشرقية منذ حرص الامويون على الاستيلاء على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية بشرق اوربا ، حيث حاول العرب الاستيلاء على القسطنطينية - عاصمة الامبراطورية البيزنطية - ثلاث مرات : المرة الاولى في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، والثانية في عهد معاوية بن ابي سفيان ، والثالثة في عهد سليمان بن عبد الملك (١٤٥) .

وبعد العرب بدا الاتراك في شن هجوم على الامبراطورية البيزنطية لأول مرة في عهد السلطان بايزيد الاول العثماني بالهجوم على القسطنطينية عام ١٣٩٦ م ، حتى افتتحها محمد الثانى الذى عرف بمحمد الفاتح في ٢٩ مايو ١٤٥٣ م (١٤٦) ، وتحولت منذ ذلك التاريخ الى مدينة اسلامية في مبانيها ومؤسساتها الجديدة وفى نشاطها العلمى والفكرى والدينى والسياسى ،

(١٤٣) نفس المرجع السابق ص ٧٥٨ .

(١٤٤) نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .

(١٤٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(١٤٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ .

وصارت عاصمة للدولة العثمانية ومركزا لانطلاق حملات الفتح لبقية اراضي شبه جزيرة البلقان ، بحيث انه مع نهاية العشرينات من القرن السادس عشر حتى كانت جيوش السلطان العثماني سليمان القانوني قد وقفت امام اسوار فيينا عاصمة النمسا ، هذا وقد تغير اسم القسطنطينية في العهد العثماني الى « اسلامبول » ثم تحرف الى استانبول والاسطانة .

وهكذا صارت معظم اقطار شرق اوروبا مقرا لجاليات اسلامية ، حيث وجدنا دولة البانيا دولة اسلامية ، بينما يعيش في يوغسلافيا جالية اسلامية كبيرة ، كما يوجد في اليونان ورومانيا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندة والمانيا الشرقية الى جانب روسيا جاليات اسلامية تنتظر بعين الالاء والانتماء الى الدول العربية الاسلامية تنتظر منها الدعم والتأييد .
وفيما يلي امثلة على الوجود الاسلامي بدول اوروبا الشرقية : -

١ - البانيا :

دولة بلقانية تقع بين يوغوسلافيا واليونان وبحر الادرياتيک ، وقد دخلها الاسلام مع الفزو التركي لها في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن السادس عشر الميلادي حيث ظلت تركية الى ان حصلت على استقلالها عام ١٩١٧ م ، ثم سيطر الشيوعيون على الحكم عقب معارك الحرب العالمية الثانية ، ويمثل الاسلام في البانيا الغالبية العظمى من السكان ، اذ تبلغ نسبتهم ٧٢٪ من عدد السكان البالغ ٢٢٥ مليون نسمة ، ويعيش الابانيون المسلمون تحت سيطرة حكومة شيوعية لا تعترف بالاديان .

٢ - يوغوسلافيا :

دولة بلقانية تتاخم حدودها جميع الدول البلقانية - المجر ، رومانيا ، بلغاريا ، اليونان ، البانيا - وهي جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات هي : صربيا وهي اكبر الجمهوريات وعاصمتها مدينة بلجراد العاصمة الاتحادية ، وسلوفينيا ، وكرواتيا وعاصمتها مدينة زغرب ، والبوسنة والهرسك وعاصمتها مدينة «سراجيفو» ، ومقدونيا ، والجبل الاسود (١٤٧) . ويمكن التأريخ لدخول الاسلام الى يوغوسلافيا بهجرة البوشناق المسلمين من منطقة الفولجا اواخر القرن الرابع الهجري الى البلقان ، كما دخل كثير من الصرب الدين الاسلامي في القرن الرابع عشر قبل ان تصبح صربيا ولاية عثمانية عام ١٤٥٩ م ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد في

(١٤٧) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٩ - ٧١٠

البوشناق وصربيا تحت حكم امبراطورية النمسا والمجر ، حتى اذا تأسست الدولة اليوغوسلافية عام ١٩١٨ م تعرض المسلمون لاضطهاد الارثوذكس مما اضطر الكثيرين منهم الى الهجرة خارج يوغوسلافيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية سيطر الشيوعيون على الحكم في يوغوسلافيا فتعرض المسلمون لمذابح اخرى وصب الشيوعيون جام حقدهم وغضبهم عليهم ، فهدمت المساجد والمدارس الاسلامية . وقد كان في ولاية البوسنة والهرسك قبل الحرب العالمية الاخيرة ١٧٠ الف مسجد ، وفي العاصمة « سراجيفو » وحدها ٨٧٠ مسجدا ، وكان في بلغراد ٢٧٠ مسجدا خربت جميعها ما عدا واحدا بقي منها لكن هدمت مئذنته ، وسادت موجة عنيفة ضد الدين بعامه وضد المسلمين بخاصة ، فقد قتل ٢٤ الف مسلم بعد الحرب مباشرة (١٤٨) .

وتتألف المجموعات الاسلامية في يوغوسلافيا من البوشناق والالبان والأتراك والصرب والكروات ، وتبلغ نسبة المسلمين ٢٠٪ من مجموع السكان البالغ ٣ ٢ مليون نسمة ، وفي السنوات الاخيرة صار هناك اعتراف من جانب الحكومة اليوغوسلافية بحرية الاديان ومن ثم صار للمسلمين اتحاد يرأسه رئيس العلماء ومجالس العلماء ، كما صار لهم مدارس ومساجد وغيرها من المؤسسات الدينية ، كما توجد بقايا للمؤسسات الاسلامية التي تعرضت للتدمير سابقا وصارت اثارا اسلامية تشهد على عظمة الاسلام في تلك البلاد ، هذا وقد اخذ عدد الحجاج اليوغوسلاف يتزايدون سنة بعد اخرى خلال الآونة الاخيرة .

٣ - اليونان :

دولة بلقانية دخلها الاسلام اثناء الغزو التركي في القرن الخامس عشر الميلادي ، ومن ثم صار المسلمون في اليونان يتألقون من الاتراك ومن الالبان والشراكسة والبلغار الى جانب بعض اليونانيين الذين اسلموا ، وعندما حصلت اليونان على استقلالها من تركيا اول الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، وعندما نشبت الحرب بين تركيا واليونان عام ١٩٢١ م تأثر

الاسلام في اليونان بهجرة كثير من الاتراك المسلمين من اليونان ، ومع ذلك فمازال هناك حوالى ٢٠٠ الف مسلم ثلاثة ارباعهم من الاتراك ، ويعيش ٢٠ الف مسلم في جزر بحر ايجه (الدوديكانيز) التابعة للسيادة اليونانية (١٤٩) .

٤ - كريت ورودس :

جزيرتان بالحوض الشرقى للبحر المتوسط تتبعان حاليا اليونان ، وقد دخل الاسلام الى جزيرة كريت منذ القرون الاولى للاسلام - القرن الثالث الهجرى بصفة محددة - ثم تعرضت الجزيرة لضغوط من مختلف القوى الخارجية كالدولة البيزنطية والبنادقة تعرض المسلمون اثناءها لاضطهاد شديد حتى فتحها الاتراك عام ١٦٦٩ م ، فصار نصف سكان الجزيرة مسلمون ولكن المسيحيين المؤيدين من الدول الاوروبية واليونان اضطروا العثمانيين الى ترك الجزيرة عام ١٨٩٨ ثم تسلمتها اليونان عام ١٩٠٨ ، وقد هاجر كثير من مسلمى كريت الى مصر والى برقة . ومن ثم اخذ عدد المسلمين هناك في التناقص من ٨٩ الف مسلم عام ١٨٩٨ م حتى تكاد الجزيرة اليوم ان تخلو منهم .

واما جزيرة رودس فقد دخلها الاسلام حين فتحها المسلمون في القرن الاول الهجرى ، ثم دخلها العثمانيون منذ عام ١٥٢٢ م . وحينما فقدوها العثمانيون عام ١٩١٣ م اخذ عدد المسلمين في التناقص تدريجيا اذ هاجروا تباعا الى مصر والشام هربا من الاضطهاد المسيحى الاوروبى حتى كادت الجزيرة ان تخلو من كل اثر للاسلام ، وقد صارت رودس عقب الحرب العالمية الثانية تابعة لليونان .

٥ - مالطة :

جزيرة تقع جنوب صقيلة ، وقد دخلها الاسلام على يد الاغالبية حكام تونس منذ عام ٢٥٦ هـ ولكن النورمان استولوا عليها عام ٤٨٣ هـ فأصاب مسلميها ما اصاب مسلمى جزيرة صقيلة من اضطهاد وتهجير ، حتى استبولى عليها العثمانيون عام ٩٥٩ هـ الموافق ١٥٥٢ م فنشط الاسلام بالجزيرة حتى احتلها الانجليز اواخر القرن الثامن عشر اثناء

(١٤٩) نفس المرجع السابق ص ٧١٦

مطاردة الاسطول الانجليزى للحملة الفرنسية على مصر ، وظلت خاضعة للانجليز حتى حصلت على استقلالها في اطار مجموعة دول الكومنولث .

وعدد السكان في جزيرة مالطة ٣٥٠ الف نسمة تقريبا بينهم اربعون الف مسلم هم من بقوا في الجزيرة من المسلمين ، وبذا تكون نسبتهم الآن بين سكان مالطة هي ١١٪ ، ويتكلم السكان اللغة المالطية ، وهى لغة تختلط فيها الفاظ عربية وايطالية وانجليزية وتكتب بحروف لاتينية (١٥٠) ، وبهذا يبدو اثر الثقافة العربية الاسلامية في الجزيرة التى تشهد بعض المؤسسات الاسلامية كالمساجد .

٦ - بلغاريا :

دولة صغيرة في البلقان تشرف على البحر الاسود ، وقد دخلها الاسلام عندما فتحها الاتراك عام ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م واستولوا على عاصمتها « صوفيا » ، وقد بقيت تحت حكم الاتراك حتى مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨ م وعندما حصلت على استقلالها وصارت مملكة عام ١٩٠٨ م ، وقد لقي المسلمون الاضطهاد على يد الشيوعيين الذين استولوا على السلطة في البلاد عام ١٩٤٤ م .

وعدد سكان بلغاريا تسعة ملايين نسمة بينهم ما يقارب المليونين من السكان مسلمين يتكونون من البلغار الذين اعتنقوا الاسلام ويتواجد معظمهم في المناطق الجنوبية من البلاد ، والاتراك الذين استقروا منذ الفتح التركى الى جانب بعض التتار الذين نزحوا الى بلغاريا بالاضافة الى مجموعات من الفجر الرحل ، ويتعرض المسلمون للاضطهاد من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة ، اذ منعوا من الحج ، وليست لهم مدارس خاصة ، كما حاولت الحكومة تنصير المسلمين بالقوة ، واجبرت النساء على السقور ، وهدمت المساجد ، وحظرت النحر يوم عيد الاضحى (١٥١) .

كما منعت الحكومة البلغارية المسلمين من تخان ابنائهم ، ومن دفن موتاهم على الطريقة الاسلامية واجبرتهم على الدفن في صندوق على الطريقة المسيحية بكامل لباس الميت ، ومنعت المسلمين ايضا من عقد زواجهم بعقود

(١٥٠) نفس المرجع السابق ص ٧٢١ .

(١٥١) نفس المرجع السابق ص ٧٢٥ .

نكاح اسلامية واجبرتهم على الزواج بالطريقة المتبعة عندهم ، كما دأبت على منع المسلمين من الصلاة بمساجد القرى الاسلامية حتى اهلكت هذه المساجد وصارت مهددة بالسقوط ، بل ومنعت المسلمين من استعمال المواصلات العامة ، وقد ادى كل ذلك الى جعل المناطق الاسلامية متخلفة عن بقية المناطق .

٧ - رومانيا :

يمكن التأريخ لدخول الاسلام الى تلك الدولة البلقانية بدخول الاتراك الى تلك البلاد منذ عام ١٤٨٤ م ، وعندما ترك الاتراك رومانيا عقب الحرب العالمية الاولى هاجر كثير من الاتراك المسلمين من رومانيا ، ثم زادت هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد قيام الحكم الشيوعي في البلاد ، ويقدر عدد المسلمين في رومانيا بأكثر من خمسين الف مسلم من جملة السكان الذين يبلغ عددهم ٢١ مليوناً ، وتوجد بعض المساجد لخدمة المسلمين في العاصمة « بورخارست » وغيرها ، كما يوجد للمسلمين مفتى بمثابة الزعيم الدينى لهم .

٨ - المجر :

دخل الاسلام الى هذه الدولة البلقانية منذ القرن الحادى عشر الميلادى على يد بعض القبائل البلغارية المسلمة ، كما اعتنق عدد من المجرين الاسلام بعد الفتح العثمانى لبلادهم عام ١٥٨٦ م ، الى جانب الاتراك الذين استقروا حتى بعد خروج الاتراك من البلاد عام ١٦٨٧ م ، وقد ترك المسلمون آثارا كثيرة هناك كالمساجد والمدارس والمكتبات ، ويبلغ عدد المسلمين في المجر حاليا ٤٥٠٠ مسلم يقيم منهم في العاصمة « بودابست » قرابة ٦٥٠ مسلما (١٥٢) .

٩ - بولندا :

دولة بوسط اوروبا دخلها الاسلام على يد قبائل مسلمة من التتار في منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد كانت بولندا احدى حلقات الاتصال بين الشرق الاسلامى الادنى والغرب ولا سيما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وتأثرت كثيرا بالفنون الاسلامية ، وقام

(١٥٢) المرجع السابق ص ٧٢٨

البولنديون بارسال ابنائهم الى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين ، كما كان الحج سبيل اتصال مسلمى بولندة باخوانهم المسلمين ، وعندما صارت بولندة دولة مستقلة عقب الحرب العالمية الاولى اقبل المسلمون فيها على دراسة العلوم الدينية واللفات الشرقية ، ولكن عندما خضعت للحكم الشيوعى عقب الحرب العالمية الثانية تقلص نشاط المسلمين حتى انخفض عدد المساجد في البلاد من ١٦ الى ٣ مساجد فقط ، ويقدر عدد المسلمين في بولندة اليوم بنحو ٢٥ الف بعد ان كانوا ١٥٠ الف بعد الحرب العالمية الاولى (١٥٣) . وعدد سكان بولندة ٣٣ مليون نسمة وعاصمتهم مدينة « وارسو » .

١٠ - تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية :

هذه البلاد بوسط اوروبا ، وقد دخلها الاسلام اما على يد القبائل المسلمة من التتار او على يد الاتراك ، وقد مارس المسلمون هناك شعائرهم في ظل حكومات غير متعصبة ضد الاسلام ، ولكن المسلمين تعرضوا للاضطهاد عندما سيطر الشيوعيون على الحكم في هذه البلاد ، وان كان يوجد حتى الآن عدة آلاف من المسلمين في كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية فانهم يعيشون ظروفا لا تساعدهم على اداء شعائرهم الدينية بالحريّة الواجبة .

المسلمون في أمريكا

دخل الإسلام الى أمريكا عن طريق المهاجرين العرب المسلمين ، الى جانب انتشار الاسلام بين الزنوج الامريكيين وغير الزنوج الذين هداهم الله الى دينه ، فعل سبيل المثال هاجر من العرب الى الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من عام ١٨٩٩ الى ١٩١٤ م حوالى ٨٦ الف مهاجر الى جانب هجرة عدد آخر يتراوح بين ٤٠ الف و ١٦٠ الف الى الأرض الأمريكية قبل عام ١٨٩٩ م ، كما هاجر ١٦ الف من الارمن عقب الاضطهادات التى تعرضوا لها واسط عام ١٨٩٠ م . بالإضافة الى ٤٦ الف ارمنى هاجروا الى الأرض الأمريكية في الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩١٤ م (١٥٤) .

ورغم وجود الزنوج الامريكيين القادمين اصلا من أفريقيا وبعضهم مسلمون في أمريكا كعبيد قبل تحرير الرق الذى حدث بعد الحرب الاهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥ م) . فقد قدم الى أمريكا ومنذ عام ١٩٠٠ م وحتى اول الخمسينيات من القرن العشرين حوالى نصف مليون من المهاجرين الزنوج ، بعضهم مسلمون (١٥٥) .

وللحديث عن المسلمين في أمريكا يحسن ان نتناول النقاط الآتية : -
اولا : المسلمون في أمريكا الشمالية :

رغم ان قارة أمريكا الشمالية تضم الى جانب الولايات المتحدة كلا من كندا والمكسيك ، الا ان النشاط الاسلامى كان اوضح في الولايات المتحدة منه في الدولتين الاخرين ، ومن هنا فأتنا سنتناول النشاط الاسلامى في هذه الدول كما يلى : -

١ - الولايات المتحدة :

وقد شهد القرن العشرين هجرات اسلامية بعضها من البلاد الأوروبية التى خضعت للحكم الشيوعى ، وبعضها من البلاد العربية وخاصة بلاد

De Nova, J.A : American interests and Policies in (١٥٤)
the MiddleEast, P. 42.

(١٥٥) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ج ٢ ص ٧٨٩ .

الشام واليمن ومصر ، الى جانب مهاجرين من ايران وتركيا والهند واندونيسيا والفلبين وغيرها ، وقد استقر هؤلاء في مناطق متفرقة من انولايات المتحدة ، ودعم موقف الاسلام هناك ذهاب الكثيرين من طلاب العلم المسلمين للتعليم في الجامعات الامريكية ، الى جانب اعتناق بعض الامريكيين للاسلام نتيجة اتصالحهم بالمسلمين داخل او خارج الولايات المتحدة .

والى جانب كل هؤلاء فان الاسلام دخل بين الزوج في الولايات المتحدة ، سواء منهم الذى اتى من افريقيا مسلما او اعتنق الاسلام على ارض الولايات المتحدة ، وظهر زعماء من المسلمين السود في الولايات المتحدة قادوا حركة الحقوق المدنية وتصدوا للتفرقة العنصرية هناك واخذوا ينشرون الاسلام وينشئون المدارس والمساجد والروابط والمنظمات في مدن « شيكاغو » و « نيويورك » و « لوس انجلوس » ، وغيرها .

ففى نيويورك تقيم جماعة اسلامية كبيرة وبها مركز اسلامى انشيء منذ عام ١٩٥٦ م ، وفي نيويورك يوجد الى جانب السود المسلمين جماعات اسلامية وافدة كثيرة ولهم روابطهم ونواذيرهم ومساجدهم ، وفي لوس انجلوس اكبر مدن الغرب تقيم اكبر جماعة اسلامية في غربى الولايات المتحدة اذ تبلغ اكثر من ٣٥ الف من المسلمين وبها مسجدان ومركز اسلامى . وفي مدينة واشنطن العاصمة تقيم بها جماعة مسلمة وبها مركز اسلامى يضم مسجدا يعد من اكبر المساجد في الولايات المتحدة (١٥٦) .

هذا الى جانب وجود تجمعات اسلامية ولها مؤسساتها الدينية والاجتماعية في كل من توليدو « طليطلة » ومدينة « ديترويت » ، ومدينة « فيلادلفيا » ، ومدينة « انديانابولس » ، ومدينة « سكرمنتو » ، ومدينة « سان فرانسيسكو » ، الى جانب مناطق اخرى توجد بها تجمعات اسلامية قليلة ، وهى اريزونا ، وتكساس ، وفلوريدا ، واوكلاهوما ، ونيواورليانز ، وايوتا ، وميتشجن ، وكنتكى ، والاباما ، وغيرها .

ويقدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة بحوالى ثلاثة ملايين مسلم من امريكيين ومستوطنين ومقيمين بشكل مؤقت ، ينتظمون في عدة منظمات وروابط مثل : اتحاد الطلبة المسلمين ، واتحاد علماء الاجتماع المسلمين ،

(١٥٦) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٦٨ .

واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين ، واتحاد الاطباء المسلمين ومقر هذه الاتحادات مدينة «انديانابولس» بولاية انديانا . ومراكز اسلامية ، ومساجد وجمعيات واندية ومدارس لخدمة التجمعات الاسلامية في المدن والولايات المختلفة (١٥٧) .

ومع ذلك فان للمسلمين في الولايات المتحدة مشكلات تتمثل في عدم انتظامهم في رابطة واحدة ولا اقامتهم في مكان واحد في احياء محددة كما توجد بينهم خلافات نابعة من انتماءات الوافدين منهم الاقليمية مما يدفعهم الى تشكيل جمعيات اسلامية اقليمية مختلفة .

٢ - كندا والمكسيك :

توجد اقليات اسلامية في كل من كندا والمكسيك لا يتجاوز عددها خمسة آلاف مسلم في كندا ، والف وخمسمائة مسلم في المكسيك لهم روابط تخدمهم وتتصل بمثيلاتها في الولايات المتحدة .

ثانيا : المسلمون في امريكا الوسطى :

يعيش مئات من المسلمين كأقليات في جمهوريات امريكا الوسطى . وان كانت جزر البحر الكاريبي تتواجد بها اقليات اسلامية تتراوح اعدادها بين الالف والخمسة الاف مسلم ، يتركزون في جزر « جامايكا » ، وجزر الانتيل الهولندية ، وبرمودا ، وكوبا ، وهابتي ، وجزر الانتيل الانجليزية ، « وجوادالوب » (١٥٨) .

ثالثا : المسلمون في امريكا الجنوبية :

يعيش في قارة امريكا الجنوبية اليوم ما يقرب من ٤٠٠ الف مسلم موزعين على البلاد الآتية : —

١ - البرازيل :

يعيش في البرازيل حوالى ١٣٠ الف مسلم معظمهم في مدينة « سان

(١٥٧) المرجع السابق ص ٧٦٩ - ٧٧٠ .

(١٥٨) المرجع السابق ص ٧٧٢ .

باولو « معظمهم من العرب ثم الافارقة ، وبها اول مسجد بأمريكا الجنوبية ولهم جمعية تشرف على شئونهم هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٢ - الارجنتين :

ويقيم بالارجنتين حوالى ٧٥ الف مسلم معظمهم من بلاد الشام يتجمع معظمهم في العاصمة « بونس ايرس » ولهم مسجد هناك وجمعية هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٣ - جويانا الانجليزية :

يسكنها ٥٠ الف مسلم يمثلون ٩٪ من مجموع السكان ولهم مسجدهم في مدينة « جورج تاون » .

٤ - جويانا الفرنسية :

ويعيش على ارضها ٤ آلاف مسلم يمثلون ١١٪ من مجموع السكان .

٥ - سورينام :

ويعيش فيها ٦٥ الف مسلم يمثلون ٢٥٪ من مجموع السكان اكثرهم من اصل افريقى .

٦ - ترينداد :

وهى جزيرة سكانها ٦٠٠ ألف بينهم ٦٪ من هذا العدد مسلمون .

٧ - بقية دول امريكا الجنوبية :

توجد جماعات اسلامية في بقية دول امريكا الجنوبية لهم نشاطهم ومؤسساتهم حيث يمارسون شعائرتهم الدينية هناك بحرية ، ومن امثلة ذلك وجود خمسة الاف مسلم في جمهورية شيلى ، والف وخمسمائة مسلم في جمهورية فنزويلا ، والف وخمسمائة مسلم في جمهورية كولومبيا (١٥٩) .

(١٥٩) المرجع السابق ص ٧٧٦ .

الفصل السادس

صراع المسلمين ضد أعدائهم

(كُتِبَ د. عبد الشافي غنيم)

- المسلمون في الفلبين .
- المسلمون في تشاد .
- المسلمون في أريتريا .
- المسلمون في قبرص .

المسلمون في الفلبين

تقع الفلبين في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة آسيا ، على شكل أرخبيل يضم نحواً من سبعة الاف جزيرة ، تختلف في تفاوت مساحاتها ، وابعاد كل واحدة منها عن الاخرى ، ويبلغ تعداد الفلبين قرابة اربعين مليون نسمة ، ينتشرون في مجموع هذه الجزر ، التي تصل مساحتها الى مائة واربعة عشر كيلو متر مربع ، وهم موزعون كما يلي ، واحد وثلاثون مليوناً من الكاثوليك ، وثلاثة ملايين من اليسوعيين والجزويت وخمسة ملايين من المسلمين ، معظمهم يتبعون مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، وقرابة مليون من الوثنيين والهندوس والبوذيين .

ولقد مر وصول العرب والمسلمين ، وتواجدهم في الفلبين بثلاث مراحل ، بدأت المرحلة الاولى قبل الاسلام ، وكان يفلب على طابعها التجول من اجل التجارة غير المستقر ، حين كان العرب يجوبون بمراكبهم شرقاً في المحيط الهندي ، نحو الهند والجزر المتناثرة في جنوب شرق آسيا ، لمجرد تبادل التجارة ، ثم العودة الى بلادهم ، ومعظم هؤلاء العرب من سكان الخليج وشرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ، واهم السلع التي كان يتبادلها الجانبان القرفة والفلل والزنجبيل وخشب البخور وعود الند وخشب الصندل والتمر هندي والزعفران والشمع والسكر والارز وجوز الهند والاحجار الكريمة ، وكان لا يقل عدد تجار كل موسم عن اربعمائة تاجر يتعاملون وقتذاك عن طريق المبادلة وبعض العملات الذهبية والفضية واللالء الصغيرة والكبيرة (١) .

وبعد ظهور الاسلام واتساع حركة الفتوحات الاسلامية وخاصة الفتوحات الشرقية في عهد الدولة الاموية تحولت مرحلة التجوال التجارية الى نوع من الاستقرار الاسلامي في جزر المحيط الاكثر قرباً من المراكز الاسلامية القديمة شرقي العالم الاسلامي حتى يكونوا دائماً في حماية وامن الدولة الاسلامية وولاياتها القريبة واستوطن كثير من المسلمين شبه جزيرة الملايو وسومطرة وجاوة وبورنيو وأرخبيل الفلبين في جزر سولو جولو ومنداناو

Wilson; The Persian Gulf, P. 102.

(١)

وغيرها واصبح هؤلاء التجار المسلمون المستقرون واسطة عقد التجارة بين هذه المناطق وبين عواصم ومراكز التجارة الاسلامية في هرمز وسيراف وقيس والبصرة والابله (٤) .

وليس من شك في ان هذا الاستقرار ، قد ادى الى وجود نوع من النظام الحياتي بدا اولاً في شكل قبلى ، ثم تحول الى شكل تنظيمى حكى الى ان وصل في النهاية الى تكوين امارات وسلطنات ذات نفوذ سياسى واقتصادى واجتماعى ودينى ، بالاضافة الى ما كان يتمتع به الدعاة وعلماء الدين وكبار المشايخ من نفوذ وسلطان ، حتى انك لتجد الى الان قبور كبار هؤلاء المشايخ مزارا لكثير من مسلمى الفلبين يطلق عليها « طوان مشايخ » اى سيد المشايخ «واللفظة الاولى ملاوية اللغة واللهجة وتعنى « سيد »

ولما سقطت بغداد عاصمة العباسيين في سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م بدا تحول كبير في تاريخ الوجود الاسلامى في جنوب شرقى اسيا بوجه عام وجزر الفلبين بوجه خاص حين نزع على اثر هذا الحادث الكبير عدد كبير من المسلمين يتقدمهم الفقهاء والمشايخ والمتصوفون والاولياء (٣) ، ولم يقتصر نشاط الوافدين الجدد على مجرد النشاط التجارى او الاستيطان المستقر وانما تعدى ذلك الى مرحلة دعوة دينية كبرى لنشر الديانة الاسلامية بين اهالى هذه الجزر واستطاع الاسلام بما يحمل من مقومات الانسانية والوحدانية والحرية والمساواة ان يملأ قلوب الناس لدرجة انه ما كاد يجىء منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى تضاعف اعداد المعتنقين للاسلام واسسوا في جزيرة جولو الفلبينية سلطنة مستقلة على راسها السلطان شريف الهاشم الذى لا يزال قبره موجودا عند جبل تومانتاتش بالقرب من مدينة باناسا واتسع نفوذ هذه السلطنة حتى شمل جزر جولو وسولو ومنداو وبدا المسلمون يبنون المساجد والمدارس الاسلامية كهدهم في كل بلد يستوطنوه ثم تعددت السلطنات والامارات الاسلامية في جزر الفلبين وغيرها مثل سومطرة وجاوة واصبحت مدينة ملقا التى اسسها المسلمون في اوائل القرن الخامس عشر في الملايو مركزا هاما من مراكز الدراسات الاسلامية المتخصصة .

(٤) ابن حوقل المسالك والممالك ص ٤٠

وحورانى العرب والملاحه في المحيط الهندى ص ٢٠٦

(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٩

حركة الجهاد الإسلامية في الفلبين

جهاد المسلمين في جنوب شرقى آسيا ، في كل من الملايو ضد الانجليز ، واندونيسيا ضد الهولنديين بوجه عام ، والفلبين ضد البرتغاليين والاسبانيين ونظام الحكم الحالى بوجه خاص (تحتاح الى دراسات واهتمامات متخصصة لاهمية الدور الذى خاضه المسلمون ، ومازالوا يخوضونه في بعض المواقع بالنسبة للتاريخ الاسلامى العام ، الذى اغفل في كثير من صفحاته قسما كبيرا من كفاح هذه البلاد .

منذ القرن السادس عشر والمسلمون في جزر الفلبين يخوضون حركة جهاد مستمرة مرت بثلاث مراحل ضد البرتغاليين الاسبانيين في « ماحمة المورو » ومازالوا يخوضون مرحلتهم الثالثة ضد نظام الحكم الحالى في الفلبين .

اولا : الجهاد ضد البرتغاليين :

كان نجاح البرتغاليين في الدوران حول افريقيا ، ووصولهم الى جنوب شرقى آسيا ، اول مواجهة بين مسلمى الفلبين وبين مسيحيى البرتغال ، وذلك لان البرتغاليين كانوا يستهدفون من وصولهم الى هذه الجزر امرين ، احدهما دينى ، وهو القضاء على الاسلام ونشر المسيحية ، والاخر اقتصادى ، وهو السيطرة على تجارة المشرق ، وحرمان الممالك ، والمدن التجارية الإيطالية من مصادر هذا الثراء العظيم .

وعلى الرغم من الصراعات الدينية بين الممالك والمدن التجارية الإيطالية الا ان وصول البرتغاليين الى مصادر التجارة الشرقية ازعج الطرفين الى درجة ان مجلس العشرة (السناتو) في البندقية بعث بكتاب سرى الى سفيره في مصر (٢) بنديتو سانودو للتفاوض مع السلطان الفورى سلطان الممالك في مصر فيما يمكن اتباعه من وسائل لمنع البرتغاليين من التوسع التجارى والاستعمارى في جنوب شرق آسيا ونظرا لاهمية هذه الوثيقة نورد منها الفقرات التالية :

بند « اول » الحديث مع السلطان الفورى عن الملاحه في المحيط الهندى وكيف أصبحت في يد البرتغاليين وما يترتب على ذلك من خسائر للممالك

(٢) Depping, Histore Du Commerce T. 11, P. 218 and ff.

نقلا عن دكتور نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها ص ٣٧٦ وما بعدها .

والبنادقة معا وضرورة معالجة هذا الموضوع الهام الذى يتعلق بالمصالح المشتركة للطرفين .

بند «سادسا» يهمننا ان نذكر لسيادة السلطان انه قد وصل الى البرتغال ١٤ مركبا من جزر الهند الشرقية محملة بالتوابل ومن بين ما تحمله ٥٠٠٠ رطل من الفلفل صدرت الى انجلترا وفرنسا واطاليا بسعر اقل مما تصدر به الاسكندرية مما جعل تجارنا يلجأون الى اسواق البرتغال .

بند «سابعا» ان يرسل السلطان الفورى من طرفه سفراء الى السلطان الإسلامية في جزر الهند الشرقية ويطلب منهم باسم الدين الاسلامى والعلاقات التجارية القديمة مد يد العون لمجابهة البرتغاليين وان يضعوا جميع العقبات في طريقهم وان يبين لهم السلطان الاضرار التى تترتب على استمرارهم في التعامل مع البرتغاليين ويوضح لهم ان الهدف الاساسي للبرتغاليين هو الاستيلاء على بلادهم ليكونوا اسيادا عليهم .

وليس من شك في ان هذه الوثيقة السرية الهامة توضح لنا الجوانب التالية : -

«اولا» ان هدف البرتغاليين الاول من الوصول الى هذه المناطق القضاء على مسلمى هذه الجزر لاسباب دينية واقتصادية كما سبق ان اوضحنا .

«ثانيا» تنبيه البنادقة للسلطان الفورى لخطورة التواجد البرتغالى في جزر الهند الشرقية ومحاولة استشارته لانقاذ المسلمين هناك حماية للمصالح المشتركة بين البنادقة والممالك .

«ثالثا» ارسال الوثيقة بصفة سرية الى سفير البندقية في القاهرة كى لا تتسرب اخبارها الى الكنيسة الكاثوليكية في روما .

والحقيقة ان المسلمين في الفلبين ادركوا لاول وهلة خطورة البرتغاليين على اوضاعهم هناك وكان اكبر سلاطين المنطقة آنذاك السلطان محمود حاكم ملقا في شبه جزيرة الملايو الذى رأى بعد نظره ان يترك عاصمة حكمه ويستدرج البرتغاليين الى حيث التجمعات السكانية الكثيفة في جزر الفلبين وخاصة في كل من جزيرتى «سولو» و «جولو» ثم هرب الى جزيرة سومطرة وبدأ في تأسيس سلطنة جديدة تزعمت لواء المجابهة ضد العدوان البرتغالى وذهب احد ابناء بيت السلطان محمود واسمه «محمد كابونسان» واسس سلطنة اخرى في «مالابانك» وتجمع امراء السلطنات الإسلامية في جزر

الفلبين وتحولت الحروب الى معارك دينية طاحنة اكثر من اى شيء آخر وعلى الرغم من الامكانيات القتالية المتطورة في يد البرتغاليين فانهم لم يتمكنوا من زحزحة المسلمين عن مناطق نفوذهم وظلوا يجابهون مواجهة شرسة من مسلمي الفلبين الى ان ظهر في الافق عدو طارئ جديد للمسلمين هم الاسبانيون .

« ثانيا » الجهاد ضد الاسبانيين « وملحمة حرب المورو »

كان الاسبانيون قد فرغوا من انهاء الوجود الاسلامى في بلادهم في اخريات القرن الخامس عشر الميلادى بعد وجود حضارى وسياسي استمر قرابة ثمانية قرون وقصة الفصول الاخيرة الحزينة من نهاية هذا العهد المشرق وما لقيه المتأخرون من مسلمى الاندلس . ولم يستطع اى مؤرخ مهما بلغ عداؤه للاسلام والمسلمين ان ينكره ولذلك فان اخطر مواجهة بين مسلمي الفلبين وبين اعدائهم كانت تلك المواجهة التى حدثت مع الاسبانيين واستمرت قرابة ثلاثة قرون سجل فيها المسلمون ملحمة كفاح تاريخية مرت بست من مراحل لا تكاد تنتهى الحروب من واحدة حتى تبدأ بالثانية (من ١٥٦٥ الى ١٥٧٨) ، (١٥٨٧ - ١٥٩٩) ، (١٦٠٦ - ١٦٣٥) ، (١٦٣٧ - ١٦٤٥) ، (١٧١٨ - ١٨٥٠) ، (١٨٥١ - ١٨٩٨) استخدم فيها الاسبانيون كل انواع الاسلحة المادية والمعنوية والدينية وتعاون معهم في بعض مراحلها الهولنديون والانجليز حارب فيها المسلمون من بيت الى بيت فلما احرقوا منازلهم انتقلوا الى داخل الغابات فلما احرقوا الغابات عادوا يبنون بيوت جديدة من الاغصان ولكى ندرک شراسة هذا الكفاح المرير يكفى ان نورد امثلة للسياسة الاسبانية في هذه المعركة التى انتهت بفشل اسبانيا عام ١٧٩٨ م وانتقلت السيادة من الاسبانيين الى الولايات المتحدة الامريكية .

« اولا » فرض حصار اقتصادى على السلطنات الاسلامية في جزر الفلبين لحرمان المسلمين من اهم مصادر حياتهم المعيشية وهى التجارة واستخدموا في سبيل ذلك اساليب القرصنة التى كان يجيدها الاسطول الاسبانى وانفقوا في ذلك مع الهولنديين الذين كانوا يفعلون نفس الشيء مع مسلمى الجزر الاندونيسية ومع الانجليز الذين كانوا يخدمون انفس المسلمين في الملايو في وقت كانت فيه الدولة العثمانية محاصرة بمشاكلها الخارجية والداخلية ولم يكن قلب العالم الاسلامى يحس بنبض هذا الكفاح الذى كان يقوده مسلمو الفلبين من قرية الى قرية ومن غابة الى اخرى وكانما كان الاسبانيون يريدون ان يكرروا مأساة المسلمين الاواخر في اسبانيا

« ثانيا » العمل على تفرقة المسلمين في كل جزيرة على حدة ومواجهة كل مجموعة في حرب اباداة شاملة مع قطع كل صلة بينهم وبين مسلمي الجزر الاندونيسية ومسلمي الملايو وظهرت في ذلك الوقت اسطورة السلطان نصر الدين سلطان المسلمين في جزيرة سولو الفلبينية الذي قاد الكفاح الاسلامي من داخل الغابات .

« ثالثا » ايفاد الارساليات التبشيرية الاسبانية الى جزر الفلبين للقيام بسياسة تبشيرية بين الفلبينيين الاصليين مع ما كانوا يحملونه من امكانيات مادية وخدمات في مختلف المرافق وخاصة الارساليات الجزويتية واليسوعية وقد اطلق الاسبانيون على الفلبينيين المبشرين (كما كان يسميهم المسلمون) الانديو كما اطلقوا على المسلمين « المورو » وهي لفظة اسبانية **Moroco** ومعناها صاحب الوجه العابس او الكالنج وهي نفس الصفة التي كانوا يصفون بها المسلمين في اسبانيا وقد نجح الاسبانيون في اشعال نيران العداء بين « الانديو » السكان الاصليين و « المورو » المسلمين الفلبينيين حتى تحولت الحرب ابتداء من مرحلتها الثالثة الى حرب بين الاسبان والانديو من ناحية والمسلمين الفلبينيين من ناحية ثانية .

« رابعا » اشعال نيران الخصومات بين السلطنات والامارات الاسلامية وبعضها بهدف التفريق بينها لاعلاء السيادة الاسبانية .

« خامسا » التخريب المنظم لكل مصادر الحياة عند المسلمين الفلبينيين من احراق للبيوت واتلاف للمزارع والمحاصيل وتدمير للمراكب والسفن لنشر المجاعة بينهم واجبارهم على الهجرة او الاستسلام فلما فشلت كل هذه الوسائل واستمرت ملحمة الكفاح الدفاعية بدأوا يتبعون نفس الوسائل التي اتبعوها في اسبانيا من اختطاف اطفال المسلمين وتسليمهم الى الاسر الفلبينية المسيحية لتنصيرهم وقطع كل صلة بينهم وبين جذورهم العربية الاصلية وعقيدتهم الاسلامية بالاضافة الى القاء الكثيرين من الاسرى والمستسلمين لهم في المحيط كطعام للأسماك والحيوانات البحرية .

وعلى الرغم من هذه السياسة اللا انسانية استمر المسلمون الفلبينيون في كفاحهم حتى اضطر الاسبانيون في سنة ١٧٩٨ م للجلاء عن الفلبين وانتقل الحكم منهم الى سيادة الولايات المتحدة الامريكية .

« ثالثا » الجهاد الاسلامى ضد الحكومات الفلبينية :

انتقلت الفلبين في نهاية القرن التاسع عشر الى حكم الولايات المتحدة الامريكية بعد استعمار اسباني دام قرابة ثلاثة قرون وتوقع الفلبينيون المسلمون الخير على يد الامريكين ولكن السياسة الامريكية الجديدة استمرت في العطاء والتشجيع لمختلف البعثات التبشيرية المناهضة للاسلام والمسلمين واستهدفت في اصلاحاتها استئصال الروابط الاسلامية من السياسة التعليمية والثقافية والحضارية هناك والحقيقة ان فترة السيادة الامريكية التى استمرت من سنة ١٧٩٨ م الى سنة ١٩٤٦ م تركت بصماتها السيئة بالنسبة لمسلمى الفلبين في الجوانب التالية :

« أولا » فقدان السيادة الاسلامية على معظم الامارات والسلطنات :

عجز الاسبانىون على مدى ثلاثة قرون عن اضعاف السلطنات الاسلامية في جزر الفلبين لدرجة انه عند قيام الحكم الامريكى كانت توجد عدة سلطنات اسلامية قوية في مقدمتها سلطنة ديتروان قدرات البطل المسلم الذى قهر الاستعمار الاسبانى في الفلبين وسلطنة سولو وسلطنة ماجينداناو وسلطنة بويان وغيرها من الامارات الاسلامية ولكن السياسة الامريكية تمكنت من ابتلاعها جميعا فى مدى نصف قرن من حكمها .

« ثانيا » فقدان المسلمين لحيازة كثير من اراضيهم :

وضعت الولايات المتحدة قانونا لنظام حيازة الاراضى في جزر الفلبين كان من نتيجته فقدان المسلمين لمعظم اراضيهم التى ورثوها عن اجدادهم وسقطت كلها في يد الفلبين الكاثوليك .

« ثالثا » ضياع التماسك الاسلامى :

استطاعت الولايات المتحدة عن طريق اتباع السياسة الاستعمارية التقليدية « فرق تسد » بين الامراء والسلاطين المسلمين ان تقضي على ذلك التماسك الذى ظل طيلة القرون الماضية الحسد المنيع ضد المحاولات الاستعمارية البرتغالية والاسبانية وسرت بينهم موجات التفرق والانقسام .

« رابعا » تسلل الصهيونية الى الفلبين :

افسحت الولايات المتحدة المجال امام الصهيونية للتسلل الى المسرح

السياسي في الفلبين مما نتج عنه موقفا متعاطفا للحكومة الفلبينية مع اسرائيل بعد حصولها على الاستقلال وكانت اول بادرة قامت بها حكومة الفلبين محاولة انشاء سفارة اسرائيلية في الفلبين مما ادى الى قيام المسلمين هناك بمظاهرة عدائية اوقفت هذا الاتجاه وقتذاك وتعاطف المسلمون مع العالم العربي والاسلامى ضد حوادث الاعتداءات الاسرائيلية وحريق المسجد الاقصى مما ادى الى محاولات صهيونية للتأثير على حكومة الفلبين المعادية للمسلمين لاتخاذ مواقف عدائية ضد الوجود الاسلامى هناك .

ولما حصلت الفلبين على استقلالها من الولايات المتحدة بدأت حكومتها تمارس سياسة البطش والارهاب ضد المسلمين في الجزر الجنوبية منتهجة السياسة التالية :

١ - تشجيع المسيحيين على الاستيطان في المناطق الاسلامية وتأييدهم في الاستيلاء على اراضي المسلمين واملاكهم بالاضافة الى تحريم اشتراك المسلمين في المشاريع الاقتصادية الهامة واغراق المناطق الاسلامية بقوات الامن الفلبينية بهدف التجسس على المسلمين ومساندة الفلبين المسيحيين .

٢ - تبنى الحكومة الفلبينية عمليات التبشير المنظمة بين المسلمين وخاصة بين الكثافات السكانية الفقيرة واثارة شكوكهم في العقيدة الاسلامية اعتقادا من المسؤولين الفلبينيين ان المسلمين الفلبينيين لا يمكن ان يكونوا مواطنين صالحين الا اذا اصبحوا مسيحيين .

٣ - العمل على دفع المسلمين لترك اراضيهم الزراعية ومصادر حياتهم الموجودة على السواحل وارغامهم على اللجوء الى مجاهل القابات وشعب الجبال ليتحولوا الى عمال كادحين وحطابين للاشجار ونقله للماء .

٤ - معارضة كل اتجاه نحو فتح مدارس اسلامية او اقامة الشعائر في المناطق الاسلامية واثارة الرعب بين المسلمين عن طريق تسريح القتلة والمجرمين الفلبينيين بين صفوفهم لدرجة ان الاخيرين كونوا منظمة « ايلاجا » المعادية للتواجد الاسلامى في الفلبين وكان من اعمال هذه المنظمة اشغال النيران في جامعة الفلبين الاسلامية في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٢ مما دعا رجال هذه

الجامعة الى توجيه نداء استغاثة الى ملوك ورؤساء العالم الاسلامى .

غير ان كل هذه الاعمال من جانب الحكومة الفلبينية لم تزد مسلمى الفلبين - الذين مارسوا الجهاد قرون طويلة - الا استمساكا بدينهم واصراراً على حقوقهم الموروثة في الفلبين وتكونت في بداية الامر منظمة اسلامية لقيادة الكفاح الاسلامى هناك تدعى « جبهة اتحاد الهيئات الاسلامية » (بانسا) بزعامة الدكتور أحمد الونتو الذى تعرض اكثر من مرة للسجن والاعتقال خاصة عندما قاد حركة المسلمين في الفلبين تأييدا لحرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ التى خاضتها كل من مصر وسوريا ضد اسرائيل واعلن رفض موقف حكومة الفلبين التى نادى بسياسة الحياد بين العرب واسرائيل وابرق لرئيس جمهورية مصر ببيان ثورى فلبينى يدعم هذه الحرب المقدسة واضطر الرئيس ماركوس رئيس جمهورية الفلبين الى التراجع عن موقفه امام حركة الجهاد الثورية التى خاضها مسلمو الفلبين واعلن وقوفه الى جانب العرب من اجل استرداد اراضيهم والحقوق الفلسطينية المشروعة .

وقد ادى النشاط الثورى الذى دب في صفوف ثوار المسلمين هناك الى انشاء منظمة جديدة لقيادة الكفاح اطلق عليها « الجبهة الوطنية لتحرير مورو » بزعامة نور ميستورى واستمر مسلمو الفلبين في جهادهم من اجل الحفاظ على حقوقهم حتى لفتوا انظار العالم الاسلامى الى حقيقة اوضاعهم واخذ زعماءهم يجوبون الاقطار الاسلامية طلبا للمساعدات المادية والسياسية والعسكرية لتأييد حركتهم ولما كان ميثاق الجامعة العربية يتعارض مع مشروعية مساندة هذه الحركة المشروعة بحكم اعتبارها تدخلا في السياسة الداخلية لحكومة الفلبين فقد تصدى المؤتمر الاسلامى في مؤتمراته لمشكلة المسلمين في الفلبين حتى اصبحت هذه القضية أحد القضايا الاساسية التى استمر طرحها على مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية منذ المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في جدة في محرم سنة ١٣٩٢ هـ (فبراير - مارس سنة ١٩٧٢ م) وكان اضطرهاد المسلمين هناك قد وصل مداه واصدر المؤتمر اول قرار له بشأن هذه القضية على النحو التالى :

« استعرض المؤتمر احوال المسلمين في الفلبين والمعلومات التى تلقاها من الامين العام واعرب عن قلقه الشديد لمحنة المسلمين الذين يعيشون في الفلبين ويرى انه من الضرورى القيام بمساع حميدة لدى حكومة الفلبين

لضمان سلامة أرواح وممتلكات المسلمين في الفلبين اذ من حقهم كراعيا ان يتلقوا الرعاية الواجبة من الدولة . . . ان المشكلات التي يواجهونها الان ينبغي ان تبحث كما ينبغي توفير ظروف مرضية باسرع وقت ويطلب المؤتمر من الامين العام ان يجرى الاتصالات في هذا الشأن وان يقدم للدول الاعضاء تقريراً عن هذه الاتصالات .

وفي مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الرابع الذى عقد في بنغازى صفر ١٣٩٢ هـ (مارس ١٩٧٣ م) اطلع الاعضاء على تقرير الامين العام وكانت انباء حريق الجامعة الاسلامية في الفلبين (١٠ سبتمبر ١٩٧٢ م) قد ازعجت العالم الاسلامى وصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ - يشعر المؤتمر بالقلق العميق لما تردد من اعمال القمع والابادة التى يتعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين ويطالب الحكومة الفلبينية بوقف تلك العمليات فوراً .

٢ - انشاء صندوق لمساعدة المسلمين في جنوب الفلبين تساهم فيه الحكومات الاسلامية على حسب تقديرها مع القيام بحملة تبرعات على المستوى الشعبى في البلاد الاسلامية لصالح المسلمين في الفلبين .

٣ - ارسال بعثة تقصي حقائق من وزراء خارجية ليبيا والسعودية والسنغال والصومال .

وفي مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في كوالالمبور في جمادى الثانية ١٣٩٤ هـ (يونية ١٩٧٤ م) بحث المؤتمر التقرير المقدم من اللجنة الرباعية واصدر قراره باستمرار الاعراب عن الاسي العميق ازاء استمرار الوضع السائد بين المسلمين الفلبينيين ودعا حكومة الفلبين للكف عن الاجراءات القمعية وتدمير الممتلكات الاسلامية واماكن العبادة وفي نفس الوقت سجل المؤتمر الخطوات التى اتخذتها حكومة الفلبين لتحسين احوال المسلمين مع اعرابه عن اقتناعه بان الخطوات الاجتماعية والاقتصادية المقدمة منها لا تكفى وحدها لحل المشكلة وحث حكومة الفلبين على التفاوض مع ممثلى الجبهة الوطنية لتحرير مورو بهدف التوصل الى حل عادل يعالج محنة المسلمين في اطار السيادة الوطنية للفلبين ووحدة اراضيها وايفاف العمليات العسكرية فوراً ومراعاة عودة اللاجئين الى ديارهم ووقف الهجرة المسيحية من الشمال .

كما تقرر انشاء جهاز يسمى « وكالة الفوث والانعاش الاسلامية » على أن تعمل من الصندوق الاسلامى وتخضع لرقابة مجلس صندوق التضامن والابقاء على البعثة الخاصة لوزراء الخارجية لمتابعة هذا الموضوع واستمرار مناقشته في المؤتمر التالى وابلاغ ذلك كله لحكومة الفلبين .

ونتيجة للاتصالات التى تمت بين اللجنة الرباعية وحكومة الفلبين وعدت الاخيرة على مبدأ الموافقة على منح الحكم الذاتى للمسلمين في مندناو وباسيلان وسولو وبلوان مما جعل مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في جدة (رجب ١٣٩٥ هـ) (يولية ١٩٧٥ م) الى اعلان تقديره لموقف حكومة الفلبين وحث اللجنة الرباعية على متابعة المفاوضات بين جبهة تحرير مورو وحكومة الفلبين .

غير أن حكومة الفلبين - التى لم تكن جادة في نواياها - لم تلبث أن تنكرت لوعودها بشأن منح الحكم الذاتى لمسلمى الفلبين وتدهور الموقف هناك بشكل خطير واستأنف الثوار كفاحهم كما استأنفت الحكومة الفلبينية في اتباع وسائل القمع الرهيبة بينهم مما جعل مؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد في استامبول (جمادى الاولى سنة ١٣٩٦هـ) مايو سنة ١٩٧٦ م يعلن شجبه لهذه السياسة العدوانية من جانب الحكومة الفلبينية وطالبها بوقف عملياتها العسكرية ضد المسلمين وسحب جنودها فوراً من مناطق المسلمين جنوبى الفلبين وطالبها بالوفاء بتمهدهاتها في منح الحكم الذاتى لهم في المناطق المتفق عليها مع استمرار اللجنة الرباعية في مهامها وتكليف الامين العام بالتشاور من أجل تقديم معونات عاجلة للاجئين .

وقد لعبت ليبيا دوراً واضحاً في اطار اللجنة الرباعية بسبب تركيزها على مشكلة المسلمين في الفلبين وتم عقد عدة اجتماعات في طرابلس بين ممثلى حكومة الفلبين برياسة حرم الرئيس الفلبينى وممثلى جبهة تحرير مورو برياسة نور مسوارى واعلن في هذا اللقاء موافقة حكومة الفلبين على منح الحكم الذاتى لثلاث عشرة ولاية اسلامية جنوبى الفلبين .

غير انه بعد عودة الوفد الفلبينى الى بلاده اعلنت الحكومة الفلبينية عزمها على استفتاء الولايات الاسلامية في مبدأ قبولها للحكم الذاتى واعتقدت جبهة مورو أن الهدف من هذا الاقتراح تزييف ارادة الجماهير الاسلامية في جنوب الفلبين وطالبت الحكومة بتنفيذ وعودها في منح الحكم الذاتى للمسلمين دون استفتاء اذ لا يعقل أن المسلمين الذين خاضوا

كفاحهم المرير طيلة القرون الماضية بحاجة الى استفتاء في اقامة حكم ذاتي لهم يحميهم من اخطار السياسة العدوانية التي درجت عليها حكومة الفلبين في تعاملها معهم .

واشتعلت الثورة في الفلبين واضطر نور مسواري للالتجاء الى ليبيا التي اعلنت حكومة الفلبين رفض التفاوض معها بشأن هذه المشكلة الداخلية التي تخصها وحدها واعلنت عودتها لاستمرار الحوار مع كريم جابى امين منظمة المؤتمر الاسلامى كما ارسلت ثلاثة سفراء يمثلونها في مؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد في دكا عاصمة السنغال عام ١٩٧٧ م واعلن رئيس جمهورية الفلبين اتجاه حكومته الى تقسيم جمهورية الفلبين الى عشرة اقاليم في اطار نظام لامركزي يتمتع فيه المسلمون في مناطقهم بأغلبية المناصب العليا .

غير ان الظروف السياسية التي طرات بعد ذلك ادت الى تجميد هذه المشكلة التي تمثل بندا أساسيا من بنود المؤتمر الاسلامى بالإضافة الى بعض الاحداث الداخلية في الفلبين مما يمكن ان نجمله فيما يلى :

« اولا » نجاح الحكومة الفلبينية في اثارة النزاع بين صفوف قيادة الثوار المسلمين هناك وخاصة ذلك الخلاف الذى احتدم بين الزعيمين الكبيرين نور مسواري وهاشم سلامة واثارة الاقاويل حول اتهام نور مسواري بمبول يسارية مما ادى الى فقدان ثقة الزعامات القيادية في المؤتمر الاسلامى .

« ثانيا » ضعف الدور الذى كانت تقوم به اللجنة الرباعية وهى اللجنة المكلفة من المؤتمر بمواصلة جهودها مع الحكومة الفلبينية لحل مشكلة المسلمين هناك بسبب انفراد ليبيا بدور قيادى منعزل عن اللجنة ثم فقدان الثقة بين القيادة الليبية والقيادة الفلبينية خاصة بعد ان لجأ نور مسواري الى ليبيا واخذ يقود حركة الثورة الاسلامية في الفلبين من منفاه .

« ثالثا » ظهور مشكلات جديدة على الساحة الاسلامية في مقدمتها الهجوم الاثيوبي على الصومال الاسلامية وموقف بعض دول المؤتمر الاسلامى منه وتساعد حركة القضاء على الثورة الاريترية من جانب الجبهة والخلافات التى قامت بين مصر والدول العربية حول مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى .

المسلمون في تشاد

دولة تشاد الافريقية تقع وسط افريقيا حول بحيرة تشاد وليس لها منفذ الى المحيط الاطلسي او البحر المتوسط ، وتبلغ مساحتها حوالى مليون وربع كيلو متر مربع وتحدها من الشمال ليبيا ومن الشرق السودان ، ومن الغرب كل من النيجر ونيجيريا والكاميرون ، ومن الجنوب افريقيا الوسطى . ومناخها حار بوجه عام مع زيادة الرطوبة جنوبا وتقل كلما اتجهنا شمالا حيث نصل الى المنطقة الجافة تماما في الصحراء الكبرى الافريقية .

ويمكن التأريخ لدخول الاسلام في تشاد مع اقليم السودان الكبير مجتازا الصحراء بعد ان حملت قبائل العرب والمغاربة الاسلام الى تلك الجهات في القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى - (٥) ، وقد استطاع المسلمون اقامة عدة ممالك وسلطنات اسلامية في تلك المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد على النحو التالى :

اولا : مملكة كانم :

كان مركز المملكة في شمال شرقى بحيرة تشاد ، وحكمتها أسرة « سيف » فيما بين عامى ٨٠٠ الى ١٨١٠ ، ولكن هذه الاسرة اعتنقت الاسلام اواخر القرن الحادى عشر ، واول امرائها المسلمين هو « اوم » الذى حكم المملكة من ١٠٨٦ - ١٠٩٧ م (٦) ، وقد بسط حكام كانم سلطانهم على قبائل السودان الشرقى حتى حدود مصر وبلاد النوبة ، وعن طريق فتوح الكانميين بلغ الاسلام « واداي » « وبرنو » ، ثم اخذ في الانتشار بين القبائل الوثنية في الغرب والجنوب حتى وصل الى النيجر وبلاد الهوسا (٧) .

وكان اهل كانم المسلمون على مذهب مالك وصارت بلدهم من مراكز

(٥) د . محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية .. ص ٥٢٠ .

(٦) محمود شاكر : تشاد .. ص ٣٧ .

(٧) د . محمد غلاب : المرجع السابق .. ص ٥٢١ .

الثقافة الإسلامية وقد رحل الكانميون الى مصر لطلب العلم وأنشأوا في الفساط مدرسة للمالكية ، كما اتصلوا بالمراكز الإسلامية الأفريقية في « كانو » و « تمبكتو » و « جنى » و « جاو » الى جانب اتصالهم بنونس ، وأنشأوا المساجد وأوقفوا الأوقاف على طلبة العلم وأنواع البر ، وأجلوا الفقهاء وأغدقوا عليهم كما عملوا على نشر الإسلام والجهاد في سبيله ، ورفعوا لواء الإسلام في منطقة بحيرة تشاد كلها ، كما أسهموا في نشر الإسلام في بلاد الهوسا (٨) . وقد ظلت اسرة سيف تحكم مملكة كانم الإسلامية حتى سقطت تلك الاسرة امام هجوم قبائل « الفولاني » اول القرن التاسع عشر ، ثم لم يلبث اهل كانم ان أسندوا الرئاسة للشيخ محمد الامين الكانمي عام ١٨١٠ م وهو من اب عربي وام كانمية الذي صد هجوم قبائل الفولاني وسار في البلاد سيرة حميدة ساعده على ذلك معرفته بالشريعة الإسلامية التي تلقى علومها في الازهر بمصر (٩) . وقد ظل الامر في كانم في يد أبنائها حتى جاء الامير السوداني رابح فضمها وغيرها الى ملكه اوائل التسعينات من القرن التاسع عشر وظل مسيطرا حتى قضي عليه الفرنسيون في ٢٢ ابريل ١٩٠٠ م في معركة فاصلة وقعت جنوب بحيرة تشاد حيث هزم رابح وقتل (١٠) . وصارت كانم من ضمن ممتلكات الفرنسيين في غرب ووسط افريقيا .

ثانيا : مملكة واداي :

دخل الإسلام الى واداي متأخرا بسبب وعورة أرضها ، وسكانها قبائل من أصل عربي يعيشون الى جانب قبائل عديدة من الزنوج ، وأول الملوك المسلمين هو السلطان عبد الكريم وهو من اب سوداني من بلدة شندى شمال الخرطوم وقد حل ضيفا وصارت له الكلمة ثم صار سلطانا على المنطقة عام ١٦١٢ م ، وكانت هذه المملكة تخضع لسلطان دارفور ولكنها استقلت عنها نهائيا في اواخر القرن السابع عشر (١١) . وأخذ الإسلام ينتشر في تلك المملكة ، وقات الحرب بينها وبين مملكة الباجرمي وبينها وبين

(٨) د . حسن محمود : الإسلام والثقافة العربية في افريقية ج ١ ص ٢٦١ .

(٩) محمود شاکر : المرجع السابق ص ٣٩ .

(١٠) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٣٢ .

(١١) محمود شاکر : المرجع السابق ص ٤٠ .

مملكة دارفور خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد شهد ذلك القرن حرب مملكة واداي لمملكة برنو ونقل العاصمة من « وارا » الى « ابشة » (١٢)،

ثالثا : مملكة باجيرمى :

وتقع الى الجنوب الشرقى من بحيرة تشاد ويرويه نهر شارى ، وقد دخل الاسلام اليها في عهد السلطان المسلم « عبد الله بن مالو » اواخر القرن السادس عشر ، وقد ازدهرت هذه المملكة وانتشر الاسلام فيها جميعا خلال القرن الثامن عشر ، ثم خضعت هذه المملكة لسلطان واداي اوائل القرن التاسع عشر ، ولمملكة كانم ، وأخيرا ضمها الامير رابح السودانى الى سلطانه عام ١٨٩٢ م ، وبقيت تحت حكمه حتى جاء الفرنسيون ودخلوها عام ١٩٠٠ م . هى ومملكة اخرى تدخل في نطاق تشاد هى مملكة « مانجا » والتي تقع الى الشمال الغربى من بحيرة تشاد (١٣) .

وقد ظلت هذه الممالك انتشادية تتصارع خلال القرن التاسع عشر حتى وفد اليها رابح السودانى اواخر القرن التاسع عشر ، ورابع من رجال الزبير رحمت باشا الزعيم السودانى الذى شرع في تدعيم املاك مصر في غرب السودان على عهد الخديوى اسماعيل ثم اتجه رابح غربا بعد ان قتل سليمان بن الزبير اثناء سيطرة الحكام الاجانب على مقدرات الامور في مصر والسودان ، وقد امتلك رابح واداي والباجرمى وكانهم وبورنو ، وجعل من البلاد الواقعة حول بحيرة تشاد مركزا للكه منذ عام ١٨٩٥ م (١٤) .

وقد لعبت الدعوة السنوسية دورا بارزا في نشر الدين الاسلامى بين اهل تشاد وفي الثمانينيات من القرن التاسع عشر صار للسنوسيين اكثر من مائة زاوية في تلك البلاد ، كما لعبت بقية الطرق الصوفية مثل اليتجانية والقادرية والمرغنية والشاذلية دورا هـى الاخرى في نشر الاسلام في تشاد وفي غرب افريقيا بصفة عامة حتى صارت معظم شعوب تشاد مسلمة منهم : « شعب بيلى » الذى يسكن في الشمال الشرقى ،

(١٢) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٢ .

(١٣) محمود شاكـر : المرجع السابق ص ٤١ .

(١٤) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٢ .

وشعب « تيدا » في الشمال أيضا ، وشعب « البودوما » في الشمال والوسط ، وشعب « التيبو » في الشمال ، « شوا » في الوسط والجنوب والشرق من البلاد ، هذا الى جانب شعوب بها جماعات اسلامية مثل : « كوتوكو » و « سارا » و « الكانوري » و « الهوسا » و « البهل » و « الزنوج » وهذه الشعوب تعيش في معظمها في جنوب البلاد ووسطها وهم خليط من العرب والزنوج وما زالت الوثنية تجد لها معتنقين من بينهم (١٥) .

وعندما بدأ الفرنسيون هجمتهم على غرب افريقيا اصطدموا مع « رابح » منذ عام ١٨٩٩ م وما ان جاء عام ١٩٠٠ م حتى كان الفرنسيون قد استحوذوا على كل تشاد ووصلوا الى حدود دارفور ، وعندما قتل رابح على يد الفرنسيين في ٢٢ ابريل ١٩٠٠ م قرر السيد « محمد المهدي » زعيم السنوسية الانتقال من واحة الكفرة - في برقة وكانت مقرا للدعوة السنوسية - الى محل قريب من مكان العمليات الحربية ضد الفرنسيين منذ عام ١٨٩٩ ليستطيع تنظيم المقاومة واتخاذ الالهة لمواجهة قوات الفرنسيين الزاحفة جنوب تشاد ، فأرسل سيدي « محمد البراني » الى « كانم » وطفق يجمع جيوشا من « التبو » و « الطوارق » و « اولاد سليمان » وغيرهم لمواجهة الزحف الفرنسي (١٦) .

حدث الصدام بين الفرنسيين والسنوسيين حيث استطاع الاخرون احراز بعض الانتصارات الا ان الغلبة كانت في اغلب الاحوال للفرنسيين بسبب تفوقهم الحربي وعنادهم العسكري الحديث . ونتج عن الصدام اعتراف « واداي » - التي ظلت طول عهد السيد محمد المهدي من اشد الامارات الافريقية الاسلامية اخلاصا للسنوسية - في نوفمبر عام ١٩٠٣ م باحتلال فرنسا « للباجرمي » و « كانم » وغيرها . وان استمرت واداي نفسها تقاوم لبعض الوقت ضد الفرنسيين ، وانسحب السنوسيون شمالا خاصة بعد ان تدخلت تركيا واعربت عن معارضتها لاشتراك السنوسية في حرب ضد فرنسا مخافة ان يجر ذلك رجل تركيا ذاتها باعتبارها صاحبة السيادة على ليبيا (١٧) .

(١٥) محمود شاکر : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٦ .

(١٦) د . محمد فؤاد شکري : السنوسية دين ودولة ص ٩٤ .

(١٧) د . رأفت الشیخ : المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٤ .

ويقدر عدد سكان تشاد حوالى أربعة ملايين نسمة تقرب نسبة المسلمين فيهم من ٨٥٪ ويكثر المسلمون في المناطق الشمالية ويقولون في الجنوب حيث يسيطر المبشرون الذين يضعون العراقل المختلفة في وجه انتشار الاسلام ويخشون زحفه من الشمال نحو الجنوب (١٨) . وتلاقى في تشاد - مثلما تتلاقى في الاقليم السودانى كله - العناصر العربية والمغربية من الشمال مع العناصر الزنجية من الجنوب ، وبهذا التلاقى حدث التزاوج والاختلاط بين هذه العناصر ، واعان على ذلك دخولها جميعا في الاسلام ، ولم يبق على الوثنية الا بعض القبائل الزنجية القليلة . وأكبر عناصر تشاد هم العرب ، والمسلمون يتحدثون اللغة العربية ، أما القبائل الزنجية الاخرى فتتحدث عديدا من اللهجات (١٩) .

وقد عاشت تشاد تحت الحكم الفرنسى منذ اول القرن العشرين حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م وقد أصبحت عاصمة تشاد مدينة « فورت لامى » - أى قلعة لامى قائد الغزو الفرنسى لتشاد ضد رابع - وكان العلماء التشاديون يلعبون دورا رئيسيا في تمثيل الشعب الذى يلتفت حولهم ويعتبرهم قاداته الشرعيين . ويذهب أغلب هؤلاء العلماء للدراسة في الجامع الازهر بمصر ، وقد لاحظ الفرنسيون اثرهم في الناس لذلك عملوا على القضاء عليهم ، ودبروا مذبحة كبيرة في مدينة « كيكب » . كما عمل الفرنسيون على فرض اللغة الفرنسية وحرمان المسلمين من التعليم الحديث ومحاربة المؤسسات التعليمية الاسلامية لابقاء المسلمين في حالة جهل تام (٢٠) .

وعندما حصلت تشاد على استقلالها من فرنسا عام ١٩٦٠ م اتبعت سياسة مضادة للمسلمين حيث شكلت اول وزارة من ١٦ وزيرا ثمانية مسلمين وثمانية وثنيين ومسيحيين في حين أن نسبة المسلمين الى عدد السكان ٨٥٪ ، واتبع رئيس الجمهورية « تومبالباى » سياسة غير عادلة بالنسبة للمسلمين ، ومن ثم بدأت منذ عام ١٩٦٢ حركة المعارضة الاسلامية في تشاد وشهدت تشاد عدة انتفاضات اسلامية ضد الحكم هناك ، كانت انتفاضة عام ١٩٦٥ م اولها واكبرها ، وتعتبر بدءا للثورة

(١٨) محمود شاکر : المرجع السابق ص ٥٨ .

(١٩) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٢٠) محمود شاکر : المرجع السابق ص ٥٩ .

العامة ضد الحكم ، وتوالى الثورات في عام ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ،
ونتيجة لقمع الحكم للثورات الاسلامية بمعاونة قوات فرنسية تشكلت
جبهة التحرير الوطنى التشادى منذ عام ١٩٦٦ م هدفها تحقيق
الديمقراطية والعدالة واستخدام اللغة العربية ، وقد حدثت محاولة
انقلابية في ٢٧ اغسطس ١٩٧١ م قادها أحمد عبد الله الذى انتحر بعد
فشل الانقلاب .

وما زالت الامور في تشاد حتى اليوم رغم انتهاء حكم « تومبالباي »
حيث تدور معارك الحرب الاهلية في تشاد ويقاسي المسلمون خلالها في
الوقت الذى يجد فيها المسيحيون تأييدا من أوروبا يحتاج المسلمون
في تشاد المساعدة والتأييد للحصول على حقوقهم الطبيعية باعتبارهم اغلبية
سكان تشاد ولرفع الظلم الواقع عليهم ولربطهم بالعالم العربى
والاسلامى بما يزيد من قوة المسلمين في العالم .

المسلمون في اريتريا

مقدمة

لفظة اريتريا مشتقة من التسمية الرومانية لهذه البلاد « ارتريان » وقت ان كانت تقع تحت نفوذ الدولة الرومانية في القرن الاول الميلادى اثر احتلال الامبراطور الرومانى « يوليوس قيصر » لمصر ، ولما احتل الايطاليون هذه المنطقة من ساحل البحر الاحمر الافريقى أصدر « همبرت الاول » ملك ايطاليا في اول يناير سنة ١٨٩٠ م مرسوما بهذه التسمية « اريتريا » احياء للتسمية الرومانية القديمة تمثيا مع الاعتبار القومى عند الايطاليين .

وتبلغ مساحة اريتريا ٥٠ الف ميل مربع وتنعم بطقس ربيعى دائم تساعد وفرة امطاره على زراعة ما يزيد على اربعين نوع من الحبوب ، ويبلغ طول ساحل اريتريا نحواً من الف كيلو متر من رأس قصار على الحدود السودانية شمالاً حتى باب المندب عند رأس أرحتا جنوباً ، وتبعها حوالى ١٢٦ جزيرة أكبرها جزيرة « دهلك كبير » .

وقد تعرضت اريتريا بسبب موقعها الممتاز على البحر الاحمر الى موجات من التأثير الخارجى ابتداء من مصر فاليونان فالفرس فالرومان فالاسلام فالبرتغاليين فالعثمانيين والمصريين ثم الاحتلال الايطالى ، وأخيراً صراع الحياة والموت مع الاطماع الاثيوبية ، ويرجع الصراع الاريتري الاثيوبى ، الذى كان صراعاً تقليدياً وعلى فترات ، الى أكثر من سبب .

- ١ - تشكل اريتريا حزاماً يحول بين اثيوبيا ومياه البحر الاحمر ، ولذلك فانها - الحبشة - لا تمل من محاولة تحقيق وجود لها في اريتريا تلبية لاحتياجاتها الاقتصادية .
- ٢ - عروبة واسلام اريتريا وارتباطها التاريخى والمصرى بهذا التراث الدينى والثقافى ، بينما تحتل المسيحية الارثوذكسية مكاناً بارزاً في اثيوبيا .
- ٣ - أهمية اريتريا بالنسبة لامن البحر الاحمر مما يجعل بعض الدول الغربية والاتحاد السوفيتى تنظر الى جانب الاطماع الاثيوبية المتسمة بالنزعة الصليبية .

العروبة والاسلام في اريتريا

تعرضت اريتريا في الازمنة القديمة الى موجات من الهجرات السامية والتي تدفقت من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر باب المندب ، ولما كانت بعض هذه الهجرات اتخذت طريقها شمالا نحو السودان ومصر فانها لم تحاول ان تتعدى الحزام الساحلى المعروف بأريتريا مما نتج عنه اختلاف الكيان السلالي السامى في اريتريا عن الكيان السلالي الحامى في اثيوبيا .

الى ان جاءت اول هجرة بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه البلاد ، ولم تكن حكمة رسول الله تتركن على مجرد عدالة نجاشي الحبشة آنذاك ، وانما كان من بين دوافعها صلة الدم التى تربط بين سكان الساحل من هذه البلاد وبين العرب ، ولذلك تذكر الروايات التاريخية الاسلامية ، ان جماعة المسلمين المهاجرين وعلى رأسهم عثمان بن عفان وزوجته أم كلثوم بنت الرسول ، جاءوا على سفينتين تجاريتين لقاء نصف دينار لكل واحد منهم ، ونزلوا على مكان من شاطئ اريتريا يقال له « معدر » جنوب ميناء « عدوليس » الارىترى القديم ثم اتجهوا نحو « اكسوم » - الحبشة - حيث التقى بهم نجاشيها الى اخر القصة التاريخية المعروفة .

وفي عهد عمر بن الخطاب ارسلت حملة صغيرة من ثلثمائة محارب مسلم الى اريتريا بهدفين : احدهما تأديب أهالى « عدوليس » على أعمال القرصنة في البحر الاحمر ، والثانى استكمال نشر الاسلام في اريتريا وشرق افريقيا .

وكان حفر قناة أمير المؤمنين ممهدا لزيادة الاتصالات التجارية بين مصر والحجاز ، وأخذت سفن الحبوب المرسلة من مصر تتعرض لغارات « العدوليسين » ، مما جعل الامويين يتخذون موقفا حاسما من أهالى هذه البلاد ، فأرسلوا حملة بحرية ضخمة الى الساحل الارىترى ، احتلت معظم الجزر الارىترية بما فيها جزيرة دهلك وجزءا كبيرا من الساحل الافريقى ، مما مهد السبيل الى زيادة انتشار الاسلام في شرق افريقيا . وبعد تدمير « عدوليس » قامت على انقاضها ميناء « باضع » التى تسمى حاليا مصوع ، وتمددت الموانى الاسلامية على الشاطئ

الغربي للبحر الاحمر لدرجة ان بعض المؤرخين كان يصف هذا الساحل بالطراز الاسلامي ، واعتنقت قبائل البجة التي كانت تسكن اريتريا وجزءا كبيرا من شرق افريقيا الاسلام .

ولما قامت الحروب الصليبية لم يسلم البحر الاحمر والساحل الشرقي لافريقيا من هذا الصراع ، خاصة حين حاول « ارنات » ملك « الكرك » الصليبي ان يهدد امن المسلمين والحجاج في البحر الاحمر ويهدد الحجاز ، وتصدى له الملك « العادل » الايوبي وانتقم منه عند ميناء « عيناب » .

وقد عز على الملكة « هيلينا » ملكة الحبشة ان ينتصر الايوبيون على الصليبيين في البحر الاحمر ، فأرسلت تستنجد « بعمانويل » ملك البرتغال لمساعدتها على « تحرير » بيت المقدس من المسلمين عام ١٥٠٨ م ولعل ذلك كان بداية الصراع بين البرتغاليين والمسلمين بقيادة المصريين ، اذ انتصر المسلمون وحلفاؤهم بقيادة المصريين على البرتغاليين اولاً ثم هزموا في موقعة ديو البحرية امام بومباي بالهند عام ١٥٠٩ (٢١) ، مما دفع السلطان المملوكي قانصوه « الفوري » الى ارسال حملة بحرية الى اليمن لتقوية الوجود العربي في هذه المناطق ، وحماية كل من الشواطئ العربية والافريقية .

انتقل الصراع بعد ذلك في هذه المناطق بين العثمانيين – الذين حكموا المشرق العربي في اوائل القرن السادس عشر – وبين البرتغاليين الذين كانوا قد نجحوا في الاستيلاء على خليج عدن وعلى كل من موانئ زيلع وبربرة ومصوع وسواكن ، وحولوا مسجد مصوع الى كنيسة عام ١٥٢٠م ، وكان البرتغاليون يستعينون في ذلك بصداقة الحبشة المسيحية ، خاصة ان الاحباش استنجدوا بالبرتغاليين في مواجهة المسلمين الذين يؤيدهم العثمانيون (٢٢) .

وفي سنة ١٥٥٤ م تمكن سنان باشا قائد الاسطول العثماني من

(٢١) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ٥١ .

(٢٢) د . جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ص ١٣١ .

هزيمة البرتغاليين واحتل ميناء مصوع ، وتعاون الافارقة المسلمون وعلى رأسهم الاريتريون مع العثمانيين على قهر البرتغال ، غير انه لسوء الحظ كان البحر الاحمر قد بدأ يفقد قيمته التجارية للثلاثة قرون القادمة بسبب استخدام التجارة لطريق رأس الرجاء الصالح . ولم تعد للبحر الاحمر مكانته التجارية وللبلاد الافريقية الواقعة على شواطئه اهميتها ثانية الا بعد حفر قناة السويس وعودة التجارة مرة ثانية الى طريقها الطبيعي .

لقد كان حفر قناة السويس ليس مجرد تحول اقتصادي فقط وانما كان تحولا سياسيا بالدرجة الاولى ، وادركت الدول الاستعمارية وعلى رأسها انجلترا وفرنسا وإيطاليا أهمية مستقبل هذا التحول العالمي ، واخذت كل منها تسعى للحصول على محطات بحرية على طريق المواصلات الاول بين الشرق والغرب ، وتركزت هذه المحطات في عدن الخاضعة للاحتلال الانجليزي وفي « أبوك » الخاضعة للاحتلال الفرنسي « وعصب » الواقعة تحت الاحتلال الإيطالي ، وقد دفع ذلك الدول الثلاث الى الصدام مع مصر التي كانت تشرف على كثير من هذه المناطق وخاصة في عهد كل من محمد علي والخديوي اسماعيل .

الوجود الإيطالي في أريتريا

بدأت إيطاليا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تهتم بالبحر الاحمر خاصة بعد فتح قناة السويس وازدياد اهتمام كل من انجلترا وفرنسا بالساحل الغربي للبحر الاحمر ، وكان اول وجود لها في أريتريا حينما تمكن احد المبشرين الإيطاليين واسمه « سابيتو » Sabito بدعم من الحكومة الإيطالية أن يعقد صفقة مع قبيلة « عد على » الاريترية تنازلت بمقتضاها عن منطقة على ساحل البحر الاحمر الغربي سنة ١٨٦٩ م ، وعبثا حاولت مصر الاحتجاج على هذا التصرف من جانب إيطاليا التي استمرت في توسعها في أريتريا حتى احتلت مصوع في فبراير ١٨٨٥ م ، وكانت تجد تشجيعا من بريطانيا حتى لا تنفرد فرنسا بالتوسع الاستعماري في هذه المنطقة بالإضافة الى حرمان الثورة المهدية في السودان من تسرب نفوذها الى هذه المناطق (٢٣) .

(٢٣) د . السيد رجب حراز : التوسع الإيطالي في شرق افريقيا

واضطر عزت بك محافظ مصوع المصرى الى مغادرة المحافظة مع الحامية المصرية بناء على اتفاق من اجل تسهيل جلاء المصريين عن السودان الشرقى عن طريق مصوع بين مصر واثيوبيا وبذلك صار المجال مفتوحا لاطاليا لى تحتل كل اريتريا خاصة بعد احتلالهم لمدينة « أسمرة » عاصمة الاقليم في ٣ اغسطس ١٨٨٩ م (٢٤) ، وأصدر « همبرت الاول » ملك ايطاليا مرسوما بتعيين الجنرال اوريرو Oriro كأول حاكم ايطالى عام لاريتريا ، واستعملت ايطاليا كل وسائل القمع ضد الاريتريين في اطار ما أسمته قانون التهدة والامن .

استمر الايطاليون في احتلال اريتريا قرابة ستين عاما سخر فيها الايطاليون الشعب الاريتري لخدمة اهدافهم الاستعمارية الى ان هزمت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، واحتل الحلفاء اريتريا عام ١٩٤١ م وأحيلت ادارتها الى بريطانيا (٢٥) ، وكانت السياسة البريطانية تتجه للقضاء على شخصية اريتريا التاريخية والسياسية بضم محافظاتها الاسلامية الثلاث : المنطقة الغربية الى السودان ، والهضبة الاريترية بما فيها العاصمة « أسمرة » ، وميناء « مصوع » وميناء « عصب » الى اثيوبيا (٢٦) .

كفاح الشعب الاريتري في سبيل استقلاله

ليس من شك في ان الاستعمار الايطالى ومن بعده الاحتلال البريطانى، قد ولد في نفوس الشعب الاريتري الرغبة القوية في تحرير بلاده من برائن التدخل الاجنبى ، وكانت اول بوادر هذا الكفاح الوطنى في عام ١٩٤٣ م حينما كون بعض الشبان المثقفين جمعية وطنية أطلقوا عليها اسم « محبر فقوى هجر » أى « جمعية حب الوطن » ، ومن الغريب ان هذه الجمعية كانت تتكون من ١٢ شخصا ٦ من المسلمين و ٦ من المسيحيين ، وكان من أهم شعاراتها في ذلك الوقت الغاء قانون التمييز العنصرى الايطالى وتشجيع الحركة التعليمية والثقافية ووحدة الشعب الاريتري بكل طوائفه .

(٢٤) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٢٥) عثمان صالح سبى : تاريخ اريتريا ص ١٨٣ .

(٢٦) نفس المرجع : ص ١٨٤

غير أن هذه الوحدة الوطنية لم تدم طويلا بسبب المحاولات الاثيوبية التي كانت تريد ابتلاع اريتريا وخاصة حين وعدت انجلترا اثيوبيا في الحرب العالمية الثانية بعودة اريتريا الى اثيوبيا تحت قيادة الامبراطور هيلسلاسي اذا ما تعاون معها في طرد الطليان واستخدم الامبراطور كل وسائل الدهاء السياسي والديني لتحقيق هذا الحلم مستعينا بالخبرات البريطانية التي كانت تسعى للقضاء على اية فكرة استقلالية في اريتريا بسبب تعاطفها المسيحي مع الحبشة .

ونجحت اثيوبيا في تفتيت الوحدة الوطنية بتكوين حزب جديد في اريتريا يدعى « حزب الاتحاد مع اثيوبيا » قاعدته العريضة من المسيحيين ، وقد رد المسلمون على ذلك بانشاء حزب الرابطة الاسلامية الاريترية ، واختير السيد محمد أبو بكر بن جعفر الميرغني زعيم الطائفة الختمية في اريتريا رئيسا شرفيا للرابطة ، كما اختير ابراهيم سلطان على سكرتيرا عاما لها ، وكان الحزب الاول يؤيد ضم اريتريا الى اثيوبيا ، بينما كان حزب الرابطة الاسلامية يطالب بالاستقلال التام ورفض مشروع التقسيم البريطاني ، ثم نشأت بعد ذلك عدة احزاب صغيرة تتمثل في « حزب اريتريا الجديدة » ، « حزب المحاربين القدماء » « وحزب المثقفين » « وحزب اريتريا المستقلة » « والحزب الوطني » ، واعلنت هذه الكتلة الصغيرة انضمامها لحزب الرابطة الاسلامية تحت اسم الكتلة الاستقلالية الاريترية (٢٧) .

وحينما عرضت القضية الاريترية على الامم المتحدة بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٥٢ م ، تبانت آراء الدول واتجاهاتها بسبب وضع اريتريا بعد الحرب العالمية الثانية فبينما كانت بريطانيا تنادى بفكرة التقسيم كانت المملكة العربية السعودية تنادى بالاستقلال الفوري ، في حين طالبت روسيا بتحفظات قبل الاستقلال في مقدمتها ضرورة مرور خمس سنوات سابقة من وصاية الامم المتحدة ومنح اثيوبيا ممرا الى البحر الاحمر عن طريق ميناء « عصب » ، وأخيرا قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاسمية من بورما وجواتيمالا والنرويج وباكستان واتحاد جنوب افريقيا ، للتعرف على رغبات الاريتريين ، واختلف أعضاء اللجنة

(٢٧) عثمان صالح سبي : المرجع السابق ص ١٨٧ .

الخماسية على صيغة وضع تقرير موحد خاصة حين اكد الوفدان
الباكستاني والجواتيمالى وجود الارهاب الاثيوبى في اريتريا ، وأخيرا
وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار من الولايات المتحدة
في ديسمبر ١٩٥٠ م (٢٨) يقضي بأن تصبح اريتريا وحدة متمتعة بالحكم
الذاتى في اطار اتحاد مع اثيوبيا تحت سيادة التاج الاثيوبى ، وأن يكون
للحكومة الاريتريّة بعض السلطات المحلية على أن تتولى الحكومة الاتحادية
السياسة الخارجية والنقدية والدفاع والمواصلات .

واتفقت كل من انجلترا واثيوبيا على استغلال هذا القرار لمصلحة
اثيوبيا ، فسلمت بريطانيا للامبراطور هيلاسلاسي جميع السلطات
والممتلكات الاريتريّة ، واستولى الجيش الاثيوبى على المطارات والموانى
والبرق والبريد والسكك الحديدية والمباني الحكومية ، واخذت الحكومة
الاثيوبية تعمل على الغاء الوجود الاريتري نهائيا وتسعى للقضاء على
الاتحاد الفيدرالى الذى اقترته المنظمة الدولية وتمهد لضم اريتريا ضما
كاملا على اثيوبيا .

وازاء هذه السياسة العدوانية الاثيوبية اتخذ البرلمان الاريتري
بأغلبية ساحقة قرارا في ٢٥ مايو ١٩٥٤ م أنذر فيه الحكومة الاثيوبية
بوجوب اعطاء الضمانات اللازمة لسيادة الدستور الاريتري ، وقد ردت
اثيوبيا على ذلك بأعلان ضم اريتريا نهائيا اليها بعد سلسلة من
الاجراءات القمعية .

الكفاح الاريتري المسلح

لم يكن هناك بد من كفاح الاريتريين المسلح ضد السياسة الاثيوبية،
وبدأت منذ عام ١٩٥٨ م قيام خلايا ثورية سرية سباعية في بلدة
« بور سودان » وفي بعض المدن الايتريّة الى أن قامت جبهة التحرير
الايتريّة سنة ١٩٦٠ م بزعامة المرحوم حامد ادريس عوانى ، ونقلت
كفاحها المسلح الى جبال اريتريا واخذت تتطور من انتفاضة عفوية لبعض
المسلحين الايتريين الى ثورة مسلحة منظمة ، تنادى بالاستقلال الوطنى
الكامل عبر الكفاح المسلح المدعم بالجهود السياسية والدبلوماسية

(٢٨) نفس المرجع ص ٢٠٢ .

الخارجية والحفاظ على وحدة التراب الاريتري ، واختير « ادريس محمد آدم » ليكون رئيسا للجنة التنفيذية للجهة (٢٩) .

واخذت الثورة الاريتري المسلحة تنتقل من نصر الى نصر ، وينتزع الثوار الاريتريون ترابهم من يد الجيش الاثيوبي عاما بعد عام على الرغم من الحملات الارهابية التي كان الجيش الاثيوبي يشنها ضدهم ، واضطرت البلاد العربية والاسلامية الى مساندة الكفاح الاريتري الاسلامي ، واخذت قوات التحرير الشعبية لجهة التحرير تسيطر على معظم الريف الاريتري وتضطدم في معارك ضارية ضد القوات الاثيوبية .

وقد استغل الامبراطور هيلاسلاسي منظمة الوحدة الافريقية ومقرها اديس ابابا لمعارضة اية مساعدة خارجية للشعب الاريتري معتبرا ذلك نوعا من التدخل في شئون اثيوبيا الداخلية ووضعت الولايات المتحدة امكانيات عسكرية ضخمة تحت تصرفه ، غير أن ذلك كله لم يمنع الثوار الاريتريين من مواصلة تقدمهم في بلادهم .

ولقد تصور البعض أن الانقلاب العسكري الذي اطاح بالامبراطور العجوز هيلاسلاسي قد يؤدي الى انهاء المشكلة لصالح الاريتريين ، ولكن تصرفات النظام العسكري الجديد دلت على أن سياسته تتخذ مسارا أعنف وأشد ضراوة ضد الثورة الاريتري لدرجة أن « أمان عندوم » أحد قادة الثورة الاثيوبية اغتيل بسبب آرائه المعتدلة في معالجة المشكلة الاريتري .

وفي مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد دورته الرابعة في بنغازي بليبيا في شهر مارس ١٩٧٣ م اتخذت التوصيات التالية بالنسبة لثورة المسلمين في أريتريا .

١ - التعاطف الكامل مع الشعب الاريتري وتأييد نضاله المشروع لتقرير مصيره ونيل حريته الكاملة .

٢ - مناشدة منظمة الوحدة الافريقية معالجة القضية الاريتري في

(٢٩) المرجع السابق : ٢٢٢ .

نطاق الاخوة الافريقية بهدف الوصول الى حل سياسي يحقق آمال الشعب الاريتري ويصون الامن والاستقرار والعدالة في المنطقة .

٣ - تناشد الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي من الجميع مساندة الشعب الاريتري في محنته الراهنة وبذل المساعي الحميدة لدى الحكومة الاثيوبية الى حل عادل لهذه القضية .

٤ - يطالب المؤتمر الحكومة الاثيوبية بوقف الاعمال العسكرية ضد الشعب الاريتري الاعزل .

وحتى الان توجد في اريتريا اكثر من منظمة لقيادة الثورة الايترية فهناك « جبهة التحرير الايترية » و « جبهة التحرير الشعبية » و « قوات التحرير الشعبية » . واذا كانت هناك بعض خلافات تكتيكية بين هذه الجبهات الا انها تتفق على استراتيجية واحدة تلخص في تطهير التراب الايتري من الاحتلال الاثيوبي ، والى جانب مساندة الدول العربية بوجه عام للنضال الايتري فان السودان بوجه خاص - لارتباطات سياسية ومصرية - تقف الى جانب الثورة الايترية تدعمها وتقويها من خلال الحدود المشتركة التي تربط بينها ، فهي الى حد كبير تلعب نفس الدور بالنسبة لحركة اريتريا الذي تلعبه الدولة الليبية بالنسبة لحركة « مورو » في القبلين .

ولما كانت السودان تدرك الى حد كبير أهمية وحدة النضال الايتري في سبيل الاستقلال فقد استطاعت في الفترة الاخيرة أن تجمع زعماء جبهة التحرير الايترية وجبهة التحرير الشعبية ووقعوا اتفاقا لتوحيد الجهود لتنظيم الثورة الايترية ، وتجرى اتصالات مع قوات التحرير الشعبية للانضمام الى هذا الاتفاق . وليس من شك في أن الوحدة الثورية التي تجمع بين الثورة الايترية والثورة الصومالية في « اوجادين » ضد اثيوبيا ، سوف تضع الحكومة العسكرية الاثيوبية بين فكي كماشة قوات التحرير لكلا الجانبين على الرغم من المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفيتي لاثيوبيا .

المسلمون في قبرص

تعرض الكثيرون للكتابة في مشكلة جزيرة قبرص كأحدى المشكلات الدولية في التاريخ المعاصر ، وقد لوحظ في كثير مما كتب عن هذا الموضوع الدقيق والحساس ان معظمه لا يتناول المشكلة من جذورها مما يجعل هذه الكتابة توحى بالشك في النظرة الاسلامية للزعماء المسلمين في الجزيرة ، وتوجه اليهم نوازع التخلف وزعزعة الوحدة الوطنية في قبرص ، بالإضافة الى عرقلة الوصول الى حل مقبول لانهاء المشكلة ، وهي مسلمة لا يمكن الانتهاء اليها الا من خلال نظرة سطحية لا تدرك الابعاد الحقيقية والجذور التاريخية للمشكلة ، ولا تعمق الوجود الاسلامي هناك ، بالإضافة الى تجاهلها للشواهد والدروس التاريخية كتلك التي حدثت للمسلمين في كل من جزيرتي كريت وصقلية .

والحقيقة ان مشكلة المسلمين في جزيرة قبرص مع بعض مشكلات اخرى ترتبط بقضايا العالم الاسلامي المعاصر ، تركتها جامعة الدول العربية لكي تعالجها الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، لانها وجدت نفسها في معادلة صعبة يكاد يستحيل فيها التوفيق بين تبنيها لرفض مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وغير العربية ، وبين اهمية وقوفها الى جانب بعض القضايا الاسلامية ، خاصة وان السلطة السياسية في قبرص - عن رغبة ايمانية او ظاهرة تكتيكية - تعلن ايمانها بشعارات عربية مطروحة في مقدمتها الصراع العربي الاسرائيلي ، ومبدأ عدم الانحياز .

ولقد احسنت الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي صنعا ان تصدت لهذه المشكلات ، في مؤتمراتها القمية او على مستوى وزراء الخارجية ، وفي مقدمتها المشكلة القبرصية ، ومشاكل المسلمين في الفلبين وفي اريتريا والصومالين الغربي والجنوبي ومشكلات المسلمين في البلاد التي تطبق سياسة التفرقة العنصرية .

ولكى نتفهم ابعاد مشكلة المسلمين في جزيرة قبرص الحالية لابد من عودة موجزة للجذور التاريخية الاسلامية للجزيرة . ذلك ان الفتوحات الاسلامية شملت كلا من جزيرة قبرص وجزيرة كريت وجزيرة صقلية من جزر البحر الابيض المتوسط . وتعتبر جزيرة قبرص اكبر هذه الجزر

واقربها الى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، فهي تبعد عن الساحل السوري قرابة تسعين كيلو متر ، وعن مصر بأربعمائة كيلو متر ، وعن تركيا بخمسة وستين كيلو متر ، كما تبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلو متر مربع ، اى انها تقرب من مساحة لبنان .

دخل المسلمون الى بلاد الشام بعد صراع مع الدولة البيزنطية ، ووصلوا الى سواحل البحر المتوسط ، وبذلك كان طبيعيا ان تمتد انظارهم الى جزيرة قبرص ، ليس لمجرد استمرارية الصراع التقليدى بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية ، وانما ايضا لان المسلمين اراوا ان يتخذوا من جزيرة قبرص قاعدة للأسطول الاسلامى ، وحماية شواطئ الشام ومصر ، خاصة بعد أن قام معاوية بن أبى سفيان والى الشام ببناء أول أسطول فى تاريخ البحرية الاسلامية .

وكان أول فتح للمسلمين فى قبرص سنة ٢٨ هـ على يد عبد الله بن قيس الحارثى بتكليف من معاوية ، وتصلح الطرفان المسلمون واهالى الجزيرة على ان يدفع الاخرون ٧٢٠٠ دينار جزية سنوية للدولة الاسلامية ، وان يقوم القبارصة بأخطار المسلمين عن اية استعدادات قد تقوم بها الدولة البيزنطية لمهاجمة الشواطئ الاسلامية ، غير ان الامر لم يستقر تماما للمسلمين فى الجزيرة الا عندما ثار اهلها على الحكم الاسلامى واضطر معاوية الى ارسال أسطول جديد سنة ٣٤ هـ الموافق ٦٥٤ م احتل الجزيرة وسيطر على كل اجزاها وأسكن فيها اثنى عشر الفا من جند المسلمين ، وهاجر اليها عدد كبير من المسلمين وخاصة من عرب بعلبك ، وانتشر الاسلام فى الجزيرة وتعددت بها المساجد والزوايا والمدارس والاضرحة الاسلامية .

وعلى الرغم من الصراع التقليدى بين الدولتين البيزنطية والاموية فالعباسية ، فان الوجود الاسلامى فى الجزيرة كان يزداد على مر الايام، لان الدولة الاسلامية كانت تدرك تمام الادراك الاهمية الاستراتيجية للجزيرة .

وخلال الحملات الصليبية ضد مصر والشام تمكن «ريتشارد قلب الاسد» من الاستيلاء على جزيرة قبرص وهو فى طريقه الى الشام عام ٥٨٧ هـ الموافق ١١٩١ م ، واتخذ منها قاعدة لامداد الصليبيين فى الشام بالمساعدات الحربية، كما كانت قبرص فى نفس الوقت الملجأ الحصين للصليبيين كلما اضطرتهم الظروف للتقهقر امام الاغارات الاسلامية على بلاد الشام ، واستغلوا وجودهم هناك

لاحتراف القرصنة ومهاجمة السفن الاسلامية في البحر المتوسط ،
مما ادى الى متاعب كثيرة لدولة المماليك صاحبة النفوذ السياسي والتجارى
والاقتصادى عليها .

ولذلك كان من الطبيعى ان يحدث صراع حاد بين المماليك والصليبيين
حول جزيرة قبرص ، وقد تمكن السلطان المملوكى « برسباى الدقماق
الظاهرى » - ٧٦٦ - ٨١٤ هـ - من اقتحام جزيرة قبرص واسر ملكها
« جيمس لوزينان » كما حمل معه عند عودته الى مصر عددا كبيرا من
الصليبيين مكبلين بالسلاسل والاغلال ، وقد اقيمت احتفالات كبيرة في مصر
بهذه المناسبة ، واستمرت قبرص الاسلامية تدفع الجزية لمصر المملوكية قرابة
الستين عاما الى ان تمكن اهل جمهورية البندقية الايطالية من فرض سيطرتهم
التجارية والمالية على الجزيرة عام ١٤٨٩ م ، ثم احتلها العثمانيون عام
١٥٧١ م ، وانهوا الوجود الصليبي ووجود اهل البندقية هناك واصبحت
الجزيرة القبرصية مسلمة شعبا وحكما .

ونظرا لاهتمام العثمانيين بجزيرة قبرص بسبب موقعها الاستراتيجى
والسياسي والاقتصادى للدولة العثمانية ، فقد عملوا منذ بداية وجودهم
هناك على توطيد دعائم الاسلام في الجزيرة ، واسكن فيها السلطان سليم
الثانى حامية عثمانية واقام فيها الدعاة والوعاظ المسلمون ، ولم يمض
قرن على الفتح العثمانى للجزيرة حتى كان المسلمون يشكلون اغلبية كبيرة هناك،
حتى ان تعداد سكانها في عام ١٧٩٠ م كان ثمانين الف نسمة منهم ستين الف من
المسلمين والباقيين من الديانات الاخرى ، وهكذا اصبحت قبرص بلدا
اسلاميا في اغلبيتها .

استمر الحكم العثمانى لجزيرة قبرص ثلاثة قرون كاملة ، امتلات
فيها الجزيرة بالمساجد والمدارس والقبور الاسلامية ، غير ان الدولة العثمانية
نفسها كانت تأخذ طريقها نحو الضعف بسبب ظروف داخلية وخارجية
ليس هنا مجالها ، ووقف الغرب المسيحى لها بالمرصاد بسبب تزعمها للعالم
الاسلامى وقضائها على الرثة اليمنى للعالم المسيحى وهى بيزنطة ، كما كانت
روسيا تناصبها العداء بدعوى حمايتها للكنيسة الارثوذكسية ورغبتها في
تخليص الاماكن الارثوذكسية من قبضة العثمانيين ، ووقفت الصهيونية العالمية
تأكيد للدولة العثمانية بسبب وقوف السلطان عبد الحميد الثانى في وجه
الاطماع الصهيونية في فلسطين .

كل ذلك اتاح الفرصة امام اعداء الدولة العثمانية ، وفي مقدمتهم بريطانيا التى

كانت قد بدأت تدرك أهمية جزيرة قبرص بالنسبة لامبراطوريتها في الشرق ، واستطاع رئيس الوزراء الانجليزي اليهودي « دزرائيلي » ان يرغم العثمانيين على قبول ما يعرف بالتحالف الدفاعي عام ١٨٧٨ م ، وبمقتضاه قبلت الدولة العثمانية احتلال بريطانيا لجزيرة قبرص مقابل ضمان بريطانيا الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا ، ودفع مساعدة مالية قدرها ٩٢٨٠٠ جنيه استرليني .

ولما كانت انجلترا تخشي معارضة الدول الاوروبية لهذا الاحتلال وخاصة فرنسا ، فقد اتفقت معها على ان تطلق يدها في تونس ، كما اتفقت مع روسيا سرا على تطلق يدها فيما تملك من اراض عثمانية ، ولذلك سلمت كل من فرنسا وروسيا في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م بالوجود البريطاني في جزيرة قبرص .

ولقد كان ذلك من اكبر الاخطاء التي ارتكبتها الدولة العثمانية في حق الاسلام والعروبة ، وكان طبيعيا ان تعمل انجلترا على تغيير الوضع في الجزيرة عن طريق مضايقة مسلميها واجبارهم على الهجرة من قبرص وافساح المجال امام مسيحي اليونان للتوغل في الجزيرة ، فانخفضت بذلك نسبة السكان المسلمين وارتفعت نسبة السكان المسيحيين الى ان قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ م .

وكانت سياسة انجلترا في قبرص تنبع من المنطلقات التالية : -

اولا : تحقيق اهداف الغرب الاستراتيجية :

كانت اولى اهتمامات انجلترا بجزيرة قبرص ان تظل الجزيرة قاعدة سياسية واستراتيجية تخدم الاستعمار البريطاني بوجه خاص والامبريالية الغربية بوجه عام مما يقتضي معه عدم الموافقة على ضم جزيرة قبرص الى اى من الدولتين - تركيا او اليونان - او الموافقة على تقسيم الجزيرة الى دولتين منفصلتين - وهى السياسة الغربية في الجزيرة حتى الآن - لان في وجود قبرص دولة واحدة يسهل على البريطانيين تنفيذ سياستهم هناك ، ومن اجل ذلك وقفت انجلترا تؤيد « الاسقف مكاريوس » - اول رئيس لجمهورية قبرص المستقلة - وتساعده على اداء الدور المطلوب منه ، فهو اولاً كان يعارض فكرة ضم قبرص الى اليونان مما جعله هدفا لهجوم منظمة ايوكا والحرس الوطنى ، وغضب الحكومة اليونانية ، وهو في نفس الوقت يعارض فكرة تقسيم الجزيرة واقامة دولتين منفصلتين هناك احداها للقبارصة

الأتراك والثانية للقبارة اليونانيين ، هذا فضلا عن رفضه طبعاً أى فكرة لارتباط قبرص بتركيا بأى شكل من أشكال الارتباط .

ثانيا : ارضاء اليونانيين :

كذلك حاولت انجلترا ارضاء اليونان بالعمل على إعادة صياغة التجمعات الطائفية ، مما يجعل للقبارة اليونانيين اقلية سكانية بالنسبة للقبارة الأتراك . وبذلك تسترضي انجلترا الكنيسة اليونانية وتدعم اقدام زعيم القبارصة اليونانيين في الجزيرة - الاسقف مكاريوس - وتدفع القبارصة اليونانيين للوقوف من خلفه خصوصا منذ ان اعلنت انجلترا في معاهدة لوزان ١٩٢٣ م تنازلها عن ملكيتها الرسمية لقبرص ، وعينت معتمدا بريطانيا لحكم الجزيرة عام ١٩٢٥ ، وكونت لجنة تنفيذية من سبعة اعضاء من الانجليز ومجلس تشريعى من ٣٠ عضوا ينتخب منهم ١٥ عضوا ويعين الباقيون ١٢ من القبارصة اليونانيين المسيحيين وثلاثة فقط من القبارصة المسلمين .

وليس من شك في ان اليونانيين - سكان دولة اليونان - رحبوا بالوجود الانجليزى في قبرص املا منهم في ضم الجزيرة اليهم ، وتكونت الحركة المعروفة بحركة « انوسيس » Enosis ومعناها الاتحاد مع اليونان، وعلى الرغم من العطف الدينى الانجليزى بالنسبة لزيادة الوجود المسيحى في الجزيرة الا ان النظرة السياسية الانجليزية لجزيرة قبرص كانت تغلب عليها مصالحها الخاصة حتى ولو تعارضت مع حلفائها اليونانيين ، وهى الواقعية الانجليزية التى تفرق دائما بين الجوانب العاطفية والجوانب السياسية .

ثالثا : انضمام قبرص لجموعة دول عدم الانحياز :

لا تمانع انجلترا في ان يلعب « مكاريوس » - وقبرص عضو في الكومنولث البريطانى - دوره بين دول عدم الانحياز كى تجنب قبرص أى محاولة للتدخل العربى في شئون الجزيرة بدعوى الحفاظ على مصالح الاقلية الاسلامية فيها ، لان ميثاق عدم الانحياز ينص على عدم السماح بالتدخل في الشئون الداخلية للدول الاعضاء ، ومن هنا لعب مكاريوس دوره ببراعة سياسية فائقة ، واتيحت له فرص التحرك في بلاد العالم العربى كرئيس لجمهورية تؤمن بسياسة عدم الانحياز وحقوق الشعب

الفلسطينى في تقرير المصير ، وقد ادى ذلك بطبيعة الحال الى تقييد حركة الجالية القبرصية التركية المسلمة في المجالات العربية والدولية ، وهى الشكوى التى يرفعها دائما زعماء القبارصة الاتراك في المؤتمرات الاسلامية.

رابعاً : فتح ابواب الجزيرة للتسلل الصهيونى :

وذلك انطلاقاً من كون جزيرة قبرص تشكل موقعا استراتيجيا هاما بالنسبة لاسرائيل ، وبذلك لا نعجب اذا راينا نسبة اليهود الضئيلة في الجزيرة بالنسبة للديانات الاخرى الموجودة بالجزيرة اذ تبلغ نسبة المسيحيين الارثوذكس مع بعض الموازنة ٧٩٪ بينما تبلغ نسبة المسلمين في الجزيرة ١٩١٪ ونسبة اليهود ١٩٪ . ولعلنا نذكر كيف استخدم الانجليز جزيرة قبرص في العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ م .

خامساً : منع التسلل الشيوعى في الجزيرة :

وتعمل انجلترا على منع التسلل الشيوعى من الدخول الى جزيرة قبرص ، وقد نجحت انجلترا في حرمان حزب الاتحاد القبرصى الديمقراطى من الحصول على اية مقاعد في المجلس التشريعى لقبرص ، واخذ دوره يتضاءل بتضاؤل دور الحزب الشيوعى في اليونان ، وكان يستمد نشاطه من « براغ » عاصمة تشيكوسلوفاكيا ، ولعل هذا هو السبب الذى جعل الشيوعيين يؤيدون استقلال الجزيرة عن اليونان بعد ان كانوا من قبل يطالبون بضمها الى اليونان .

موقف دول حلف الاطلنطى من المشكلة

تقف الدول الغربية مؤيدة للسياسة البريطانية في قبرص على طول الخط تحقيقا لاهداف الحلف ، وتدعيما للقواعد الانجليزية بالجزيرة لمواجهة مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى وللمحافظة على امن غربى البحر المتوسط ، ورغبة من الولايات المتحدة في الحد من المد الشيوعى الى الجزيرة ، وابعاد نوع من التوازن بين تركيا واليونان ، وهما دولتان في حلف الاطلنطى تعمل الولايات المتحدة على ابقائها في اطار الحلف ، ولذلك كثيرا ما تشير كل من الدولتين بأصبع الاتهام الى الولايات المتحدة بسبب بعض مواقفها من المشكلة القبرصية ، ولذلك فان مشكلة القبارصة الاتراك المسلمين في قبرص لا تعتبر مشكلة محلية بسبب الظروف الدولية المحيطة بها .

موقف دول حلف وارسو من المشكلة

ليس من شك في ان الاستراتيجية الشيوعية تقوم على الاستفادة من الاضطرابات والثورات الداخلية ولذلك فان استمرار الصراع بين الطائفتين التركية واليونانية في قبرص يتيح للشيوعية المزايا التالية : -

١ - اتاحة الفرصة امام الجناح القبرصي لحزب الاتحاد القبرصي الديمقراطي للحركة تنفيذاً للسياسة الموجهة من براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا بتخطيط من موسكو .

٢ - تصديق وحدة الصف الغربى في حلف الاطلنطى بايجاد نوع من عدم الثقة بين كل من تركيا واليونان وبين الولايات المتحدة ، بسبب المعادلة الصعبة التى فرضت على الولايات المتحدة في هذه المشكلة ، بالاضافة الى استمرارية الخلاف بين كل من تركيا واليونان .

٣ - ان اى نجاح يمكن ان تكسبه الكتلة الشرقية في جزيرة قبرص يدعم الوجود السوفييتى في المياه الدافئة وخاصة مياه البحر المتوسط .

٤ - خلق نوع من عدم التوازن داخل الجامعة العربية بسبب اختلاف وجهات النظر بين الدول العربية حول مشكلة المسلمين في قبرص، فمن الدول العربية من يفضل الالتزام بسياسة عدم الانحياز وعدم التدخل في شئون دولة عضو في العالم الثالث . ومنها من تغلب عليه الالتزامات الدينية ، وضرورة التدخل بصورة من الصور لدعم حقوق المسلمين بالجزيرة، بما لا يتعارض مع مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول . وقد امكن حل هذه المعادلة الصعبة بقيام الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى ، وهى منظمة لا تنظر اليها الكتلة الشرقية - الشيوعية - بعين الرضا .

موقف كل من تركيا واليونان

تقف تركيا الى جانب القبارصة الاتراك بطبيعة الحال الى حد التدخل المسلح عند اشتداد الازمة ، ويتأرجح موقفها بين الرغبة في اقامة دولتين منفصلتين في الجزيرة على اساس وجود قوميتين متميزتين في الجزيرة ، احداها تركية مسلمة والاخرى يونانية مسيحية ، وبين الموافقة على نوع

من الاستقلال الذاتى للقبارصة الاتراك في اطار حكومة فيدرالية ، شريطة ان تسلم الحكومة القبرصية بوجهة نظر المسلمين الذين يؤكدون حقهم في اكثر من ثلث الجزيرة ، بينما يصر القبارصة اليونانيون على ان ما يملكه المسلمون لا يكاد يصل الى السدس .

اما اليونان فهي بطبيعة الحال تقف الى جانب القبارصة اليونانيين في وجهة نظر تتأرجح هي الاخرى بين الموافقة على قيام الوحدة السياسية بين شطرى الجزيرة وفقا لما تتمناه الحكومة القبرصية ، وبين الامل البعيد في ضم جزيرة قبرص الى اليونان ، كما حدث بالنسبة لجزيرة كريت وتصفية الوجود القبرصي التركي في الجزيرة .

وجهة النظر القبرصية التركية الاسلامية

تتلخص وجهة النظر القبرصية التركية الاسلامية في موجز خطاب القاها السيد / «رعوف دنكتاش» زعيم القبارصة الاتراك في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في استانبول في جمادى الاولى ١٣٩٦ هـ الموافق لعام ١٩٧٦ م ، وتحدث فيه عن المعاناة التى يعيشها المسلمون في قبرص تحت سيطرة القبارصة اليونانيين ، وخاصة حين كان مسلمو قبرص موزعين بين الشمال والجنوب ، وكان اتراك الجنوب يعانون من عسف السلطات القبرصية اليونانية مما اضطرهم في سبتمبر ١٩٧٥ م الى القيام بعملية تبادل سكانى ، وغادر القبارصة الاتراك المناطق الجنوبية من قبرص ليعيشوا مع اخوانهم في المناطق الشمالية .

وتحدث « دنكتاش » كيف كان ٣٠٧ الف مسلم قبرصي يعيشون كلاجئين لا ينظر اليهم المسئولون الا كمجرد جالية محرومة من الحقوق في الداخل والخارج ، وقد استغل الحكم القبرصى رضوخ كثير من الدول العربية لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول كتلة عدم الانحياز واخذ يخرس كل الاصوات القبرصية التركية التى تطالب بحقوقها ، وحرم الاتراك القبارصة من حق التعبير عن وجهة نظرهم في المسألة القبرصية في المحافل الدولية لعدم وجود كيان سياسى او ذاتى لهم ، وكانت السلطات القبرصية اليونانية تتحدث باسم الاتراك القبارصة بما يتناقض تماما مع مصالحهم وامانيهم .

واعلن « دنكتاش » في هذا المؤتمر ان الحكومة القبرصية الحالية لا

يمكن ان تدعى تمثيل قبرص ، وذكر لاعضاء المؤتمر ان الحكومة القبرصية تنكر لاتفاق كان قد تم بين الجاليتين وقبل عملية المبادلة بخمسة عشر عاما باعتبار قبرص دولة ثنائية القومية تجمع بين القبارصة اليونانيين والأتراك، ورفض الاسقف مكاريوس اجراء اى حوار او اتصال مع « دنكتاش » منذ ديسمبر ١٩٦٣ م ، واحتكر لنفسه حق التحدث بين القبارصة الأتراك في المحافل الدولية متجاهلا تماما حقوقها ، وطالب دنكتاش في المؤتمر ان يكون للجانب القبرصي مكانا بين الدول الاسلامية الشقيقة ، ومكانها على الصعيد الدولي باسم آلاف الشهداء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد .

وقد كرر « دنكتاش » هذه المطالب في المؤتمر الاسلامى الذى عقد في ليبيا عام ١٩٧٧ م ، وحذر من ان يكون مصر القبارصة الأتراك المسلمين نفس مصر مسلمى جزيرة كريت .

وجهة النظر القبرصية اليونانية

كان القبارصة اليونانيون قد نظموا انفسهم تنظيميا كاملا ، معتمدين على التعاطف الانجليزى وتقربهم من الدولة اليونانية الام،بالاضافة الى الدعم الصهيونى الكامل ، وتشكلت في قبرص ثلاثة منظمات او احزاب ، بالاضافة الى منظمة « ايوكا » السرية ، وهذه الاحزاب هى : -

١ - حزب الجبهة البطيرىكى ، وكان يرأسه الاسقف مكاريوس وكل اعضائه من اليونانيين .

٢ - حزب الجيل الشيوعى ويسمى الحزب التقدمى للشعب العامل، وكل اعضائه من اليونانيين .

٣ - حزب الاتحاد القبرصى الديمقراطى ، وهو الحزب المعارض لحزب الجبهة البطيرىكى .

اما المنظمة السرية « ايوكا » - الجبهة الوطنية لتحرير قبرص - بزعامة « جريفاس » وهو جنرال يونانى متقاعد وصل الى الجزيرة كزائر ظاهريا ، ولكنه كان في الحقيقة قد جاء لايجاد هذا التنظيم السرى المعادى للقبارصة الأتراك ، والمطالبة بضم قبرص الى اليونان شأنها شأن جزيرة كريت، وعلى الرغم من الميول الانجليزية لليونان ، الا ان انجلترا لم ترحب بهذا التطرف

من جانب هذه المنظمة لانها كانت لا توافق على مبدأ الضم السياسي للكيان القبرصي الى اليونان ، ولذلك فانها كانت ترى في المطران مكاريوس حلقة التوازن بين مطالب القبارصة الاتراك ومطالب منظمة ايوكا ، ولعل ذلك كان السرفى مساندة كل دول حلف الاطلنطى لمكاريوس في محنته عقب حركة الانقلاب التى قامت ضده بالجزيرة ، وعودته ثانية الى مكان الصدارة في جزيرة قبرص الى ان توفى .

والحقيقة التى لا شك فيها ان القبارصة اليونانيون هم الذين تنكروا للقبارصة الاتراك ، وقرارات مؤتمر « زيورخ » الذى عقده انجلترا في سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م ، وحضره عدنان مندريس ، رئيس وزراء تركيا بعد اجتماع تمهيدى لوزيرى خارجية الدولتين وبعد اتفاق رئيسا الوزارتين ، ذهبا الى لندن حيث عقدا مع « سلوين لويد » وزير خارجية بريطانيا اجتماعا حضره الاسقف مكاريوس عن القبارصة اليونانيين ، « وفاضل كوتشوك » عن القبارصة الاتراك ، وانتهى الاتفاق الى اعتبار قبرص جمهورية مستقلة رئيسها من القبارصة اليونانيين ونائب رئيسها من القبارصة الاتراك، وينتخبان لمدة خمس سنوات .

كما نص الاتفاق على ان يكون للرئيس ونائبه حق الفيتو ضد اى قانون لا يوافقان عليه ، اما مجلس الوزراء فيتكون من عشرة اعضاء سبعة منهم قبارصة يونانيين وثلاثة قبارصة اترك ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة، وليس من شك في ان ذلك كان لصالح اصحاب الاغلبية وهم اليونانيين ، ورؤى ان يكون أحد الوزراء من القبارصة الاتراك للدفاع او للمالية او للخارجية، اما السلطة التشريعية فقد وضعت في يد مجلس نواب ينتخب لمدة خمس سنوات ، ٧٠٪ من اعضاءه للقبارصة اليونانيين و ٣٠٪ للقبارصة الاتراك على ان تقوم كل جماعة منهما باختيار نوابها ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة .

اما الجيش فيتكون من ٢٠ ألف جندى ٦٠٪ من عددهم من القبارصة اليونانيين و ٤٠٪ من القبارصة الاتراك ، وتتكون قوات الشرطة من ٢٠٠٠ شرطى ٧٠٪ منهم من القبارصة اليونانيين و ٣٠٪ منهم من القبارصة الاتراك وتقرر ان تدخل قبرص المستقلة في تحالف عسكرى مع اليونان وتركيا. وتستبعد تماما فكرة اتحاد قبرص مع اى دولة اخرى كليا او جزئيا ، كما تستبعد ايضا فكرة التقسيم ، واحتفظت انجلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوب الجزيرة الى جانب جميع مواقعها السابقة في الطرق والوانى ، وتستمر

قبرص في تقديم تسهيلات لبريطانيا في ميناء « فلما جوستا » والطيران فوق قبرص دون قيد ، واستعمال مطار « نيقوسيا » زمن السلم والحرب .

ولما اجريت انتخابات الرئاسة فاز « مكاريوس » رئيس حزب الجبهة البطيريركى على « جون كليريدس » رئيس حزب الاتحاد القبرصي الديمقراطي واختير « فاضل كوتشوك » نائبا له ، لانه كان المرشح الوحيد من جانب المسلمين الاتراك .

الفصول الاخيرة للمشكلة القبرصية

ليس هناك شك في ان هناك من العوامل ما ساعد على تردى الاوضاع في جزيرة قبرص نذكر من بينها ما يلى :

اولا : ان السلطة القبرصية تجاهلت الى حد كبير حقوق الاقلية التركية ، ولم تحاول ان تبقى على معابر الحوار بين الطرفين ، استنادا الى اغلبيه تؤيدها وانقيادا لاتجاهات متطرفة كان يحركها الوازع الدينى وعدم الشعور بالمسئولية .

ثانيا : الالحاح اليونانى المستمر على السلطة القبرصية للاسراع في تحقيق الوحدة القبرصية اليونانية رغم المعارضة التركية والانجليزية والواقعية « المكاريوسية » لدرجة ان « مكاريوس » اضطر في وقت من الاوقات للتضحية بوزير خارجيته « سيروس كبريانو » - الرئيس الحالى لجمهورية قبرص - لانه كان يجاهر باستقلال قبرص عن كل من اليونان وتركيا .

ثالثا : الصراعات الداخلية الحزبية في قبرص ، واستغلال « الحزب التقدمى للشعب العامل لاثارتها ، بالاضافة الى الاعمال الاجرامية التى كان يقوم بها « جريفاس » ومنظمة « ايوكا السرية - الجبهة الوطنية لتحرير قبرص - مما اثار الجالية القبرصية التركية .

رابعا : سوء تقدير الحكومة العسكرية اليونانية واتجاهها الى محاولة تعويض فقدانها الرصيد الداخلى في اليونان بافعال انتصارات خارجية كان من بينها محاولة ضم الجزيرة القبرصية اليها ودفع منظمة « ايوكا » للقيام باعمال تخريبية بما في ذلك محاولة التخلص من عامل الاتزان الوحيد في الجزيرة وهو « مكاريوس » الذى كان يحظى بتأييد حلف الاطلنطى .

خامسا : عدم ادراك العناصر المتطرفة اليونانية الى ظهور منظمة عالمية جديدة تقف الى جانب تركيا والقبارصة الاتراك في الدفاع عن حقوقهم المشروعة ، وهى منظمة المؤتمر الاسلامى بأمانتها العامة .

سادسا : على الرغم من الاقلية القبرصية التركية في الجزيرة الا انها كانت تتمتع بوحدة سياسية داخلية تتمثل في وجود حزب واحد يضمها ويدافع عن حقوقها وهو حزب الاتراك الوطنيين ، بالإضافة الى زعامة واحدة تمثلت في « فاضل كوتشوك » ثم « رءوف دنكتاش » .

ولذلك فانه ما كادت تقوم الحكومة العسكرية اليونانية بتنفيذ مخططاتها في قبرص عن طريق الحرس الوطنى القبرصى ومنظمة ايوكا السرية ، ودفعها الى الثورة على حكومة مكاريوس والاطاحة به والمناداة بضم قبرص الى اليونان كما سبق ان حدث في جزيرة كريت ، حتى ادركت تركيا خطورة الموقف ، وكانت تعلم مسبقا ان هذا الاندفاع من جانب الحكومة العسكرية اليونانية ، يتعارض مع السياسة الانجليزية وسياسة حلف الاطلنطى ، واجتاحت بقواتها الجزيرة لحماية القبارصة الاتراك المسلمين ، واستطاع « مكاريوس » ان يؤلب الرأى العام العالمى ضد سياسة الحكومة اليونانية العسكرية ، انتهى الامر بفشلها وسقوطها وعودة النظام الديمقراطى الى كل من اليونان وقبرص ، وان كانت مشكلة قبرص قد باتت تزداد تعقيدا بسبب اصرار كل من الجالية القبرصية التركية ، والحكومة التركية على مواجهة الموقف بصورة حاسمة في الجزيرة حتى لا يتكرر ما حدث سواء من جانب اليونان او من جانب الاغلبية اليونانية في قبرص .

ولما كانت المشكلة القبرصية تشكل واحدة من المشكلات العالمية التى تهتم بها التكتلات الكبرى ، بدأت الجهود الدولية تبذل لمحاولة التوفيق بين وجه نظر القبارصة الاتراك تؤيدها تركيا وكثير من الدول الاسلامية ، وهى التى ترى ضرورة قيام كيان مستقل ذاتى للمسلمين في قبرص في المناطق التى يسكنونها ، ووجهة نظر القبارصة اليونانيين التى ترى في ذلك تجزئة للوحدة القبرصية وتصر على الإبقاء على الوحدة السياسية والوطنية للجزيرة ، مع اشراك القبارصة الاتراك في الحكم وفق نسبتهم العددية .

وفي اثناء ذلك عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السابع في استانبول في الجمهورية التركية من ١٣ - ١٦ جمادى الاولى ١٣٩٦ الموافق ١٢-١٥ مايو ١٩٧٦ . وناقش المشكلة القبرصية بعد الاستماع الى بيانين

أحدهما من وزير الخارجية التركية ، والثاني من زعيم القبارصة الأتراك « رءوف دنكتاش » واتخذ التوصيات التالية : -

١ - المساواة في الحقوق بالنسبة للقبارصة الأتراك المسلمين كشريك مع القبارصة اليونانيين في الاستقلال والوحدة الإقليمية والسيادة ، وعدم انحياز جمهورية قبرص مع تحريرها من القواعد العسكرية .

٢ - الموافقة على الجهود التي يبذلها القبارصة الأتراك المسلمون في السعى لتسوية سلمية سياسية عن طريق المباحثات بين الطرفين القبرصيين التركي واليوناني ، تقوم على أساس الدستور الفيدرالي الذي يستطيع الطرفان الحياة معا في سلام في إطاره ، والتعايش معا جنبا الى جنب .

٣ - الى ان يتم حل المشكلة القبرصية يكون من حق مسلمي قبرص ان يسمع صوتهم في كل المحافل الدولية ، التي تناقش فيها المشكلة القبرصية على أساس المساواة مع ممثلي القبارصة اليونانيين .

٤ - الموافقة على دعوة ممثلي القبارصة الأتراك المسلمين في قبرص لحضور اللقاءات القادمة للمؤتمر الاسلامي .

وحضر الوفد القبرصي التركي المؤتمر الثامن الاسلامي الذي عقد في ليبيا في مايو ١٩٧٧ م ، وتأكدت في هذا المؤتمر نفس التوصيات التي صدرت في المؤتمر السابع ، بالإضافة الى الاعتراف بحق القبارصة الأتراك في الاستقلال الذاتي .

ومهما يكن من امر فالمشكلة القبرصية تحكمها الزوايا التالية : -
اولا : الوضع التاريخي للوجود الاسلامي للقبارصة الأتراك المسلمين في جزيرة قبرص .

ثانيا : الظروف الدولية المحيطة بالمشكلة القبرصية .

ثالثا : ضرورة التوفيق بين آمال القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين في إطار الوحدة الوطنية للجزيرة .

مصادر الكتاب

لولا : الكتب العربية :

- ١ - د . إبراهيم العدوى : بقطة السودان القاهرة ١٩٥٦ م
- ٢ - إبراهيم فوزى باشا : السودان بين يدى غوردون وكنتشر ٢ جزء القاهرة ١٩٠١ م
- ٣ - ابن بطوطة - تحقيق محمود الشرقاوى : رحلة ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وأفريقيا القاهرة ١٩٦٨ م
- ٤ - ابن تيمية (تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية) : كتاب الزيارة من مجلد الجامع الفريد الرياض د . ت
- ٥ - ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ١٣ جزء القاهرة ١٢٤٧ هـ
- ٦ - ابن حجر : تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والغفران الكويت ١٣٩٢ هـ
- ٧ - ابن حوقل : المسالك والممالك لندن ١٨٩٩ م
- ٨ - ابن خلكان (تحقيق إحسان عباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ جزء بيروت ١٩٧٢ م
- ٩ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨ جزء لندن ١٣٢٢ هـ
- ١٠ - ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا : السيرة النبوية الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧١ م
- ١١ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٨ أجزاء القاهرة د . ت.
- ١٢ - د . أحمد أمين : زعماء الإصلاح فى العصر الحديث القاهرة ١٩٤٨ م
- ١٣ - د . إحسان حقى : باكستان ماضيها وحاضرها بيروت ١٩٧٣ م
- ١٤ - أحمد حسنين : فى صحراء ليبيا القاهرة د . ت.

- ١٥ - أحمد صدق الدجاني : أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن
وانتاسع عشر طرابلس الغرب ١٩٦٥ م
- ١٦ - أحمد عسه : معجزة فوق الرمال بيروت ١٩٦٦ م
- ١٧ - البلاذري : فتوح البلدان القاهرة ١٣١٩ هـ
- ١٨ - د. السيد رجب حراز : التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا
القاهرة ١٩٦٠ م
- ١٩ - : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث القاهرة ١٩٧٠ م
- ٢٠ - العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان القاهرة د. ت.
- ٢١ - الغزالي (تحقيق د. عبد الحلیم محمود) : المنقذ من الضلال مع
أبحاث ودراسات عن الإمام الغزالي ط ٧ القاهرة ١٩٧٢ م
- ٢٢ - القاسم بن إبراهيم : الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع بغداد ١٣٤٨ هـ
- ٢٣ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ط ٣ ٢٠ جزء القاهرة ١٩٦٧ م
- ٢٤ - الليدي آن بلنت ترجمة محمد أنعم غالب : رحلة إلى بلاد نجد
الرياض ١٩٦٧ م
- ٢٥ - المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي) : مروج الذهب
ومعادن الجوهر ٢ جزء القاهرة د. ت.
- ٢٦ - د. أنيس صايغ : الفكرة العربية في مصر .
- ٢٧ - بيير رنوفان - ترجمة د. جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية
(١٨١٥ - ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٧٤ م
- ٢٨ - توماس أرنولد - ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون :
الدعوة إلى الإسلام القاهرة ١٩٧٠ م
- ٢٩ - جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية : ماضيها وحاضرها
طرابلس ١٩٦٢ م
- ٣٠ - جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء بيروت ١٩٦٩ م

- ٣١- د. جلال يحيى : الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية
القاهرة ١٩٥٩ م
- ٣٢- جلال مظهر : حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمى
القاهرة ١٩٧٤ م
- ٣٣- جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده : نعروة الوثقى بيروت
- ٣٤- د. جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية
القاهرة ١٩٧٥ م
- ٣٥- جورج فاضلو حورانى - ترجمة د. السيد يعقوب بكر : العرب
والملاحه فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى
القاهرة د. ت.
- ٣٦- حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين القاهرة ١٩٣٥ م
- ٣٧- د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى
والاجتماعى ٣ جزء ط ٢ القاهرة ١٩٧٤ م
- ٣٨- د. حسن سليمان محمود : المملكة العربية السعودية القاهرة ١٩٦٠ م
- ٣٩- د. حسن محمود أحمد : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا
القاهرة ١٩٦٣ م
- ٤٠- حسين بن غنام : تاريخ نجد أو روضة الأفكار لمرتاد حال الأمام
وتعداد غزوات ذوى الإسلام القاهرة ١٩٦١ م
- ٤١- د. حسين فوزى النجار : الشرق العربى بين حربين القاهرة
- ٤٢- : مع الأحداث فى الشرق الأوسط القاهرة ١٩٥٦ م
- ٤٣- ديلاس أوليرى - ترجمة تمام حسان : الفكر العربى القاهرة ١٩٦١ م
- ٤٤- د. رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ط ١ القاهرة ١٩٦٥ م
- ٤٥- : أفريقيا فى العلاقات الدولية ط ١ القاهرة ١٩٧٥ م
- ٤٦- : تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة
طرابلس الغرب ١٩٧٢ م

- ٤٧- : مصر والسودان في العلاقات الدولية القاهرة ١٩٧٩ م
- ٤٨- : أمريكا والعلاقات الدولية القاهرة ١٩٧٩ م
- ٤٩- د. زاهر رياض : استعمار أفريقيا القاهرة ١٩٦٥ م
- ٥٠- د. زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٨ م
- ٥١- ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية بيروت ١٩٦٠ م
- ٥٢- : نشوء الفكرة القومية
- ٥٣- د. سعيد عاشور : السيد أحمد البوى ط ٢ القاهرة ١٩٦٧ م
- ٥٤- شاتليه - ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب : الغارة على العالم الإسلامى ط ٢ جدة ١٣٨٧ هـ
- ٥٥- د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر القاهرة ١٩٧١ م
- ٥٦- د. طه عبد الباقي سرور : الحسين بن منصور الخلاج ، شهيد التصوف الإسلامى ط ٢ القاهرة ١٩٦٩ م
- ٥٧- عباس محمود العقاد : الإسلام فى القرن العشرين حاضره ومستقبله ط ٢ بيروت ١٩٦٩ م
- ٥٨- : محمد على جناح دار الهلال القاهرة
- ٥٩- عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء القاهرة د. ت .
- ٦٠- عبد الرحمن الراعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال القاهرة ١٩٦٦ م
- ٦١- عبد الرحمن بن عبد الله السعدى : تاريخ السودان القاهرة د. ت .
- ٦٢- عبد الرحمن زكى : أفريقية الإسلامية
- ٦٣- د. عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ط ١ القاهرة ١٩٦٩ م
- ٦٤- عبد العزيز عبد الحبيد : التربية فى السودان والأسس النفسية والإجتماعية التى قامت عليها ٣ أجزاء القاهرة ١٩٤٩ م

- ٦٥ - عبد القادر خان - ترجمة إبراهيم نوار : ماساة كشمير .
- ٦٦ - عبد الكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ط ٢ القاهرة ١٩٧٤ م
- ٦٧ - عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠ - ١٣٧٠ هـ) القاهرة د . ت .
- ٦٨ - د . عبد الملك عودة : السياسة والحكم في أفريقيا القاهرة ١٩٥٩ م
- ٦٩ - د . عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند القاهرة ١٩٦٤ م
- ٧٠ - عثمان الكعاك : مراكز الثقافة في المغرب من القرن الـ ١٦ إلى القرن الـ ١٩ القاهرة ١٩٥٨ م
- ٧١ - عثمان صالح سبي : تاريخ أريتريا بيروت ١٩٧٤ م
- ٧٢ - د . عزة النص : أحوال السكان في العالم العربي القاهرة ١٩٥٥ م
- ٧٣ - علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة القاهرة ١٩٦٩ م
- ٧٤ - د . فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية (٩٨ - ١٣٢ هـ - ٧١٦ - ٧٤٩ م) القاهرة ١٩٧٠ م
- ٧٥ - د . فيايب رفلة : الجغرافيا السياسية لأفريقيا القاهرة ١٩٦٥ م
- ٧٦ - كارل بروكلمان - ترجمة نبيه أمين ومينير البعلبكي : تاريخ الشعوب الإسلامية بيروت ١٩٦٥ م
- ٧٧ - كراتشكوفسكي - ترجمة د . محمد منير مرسى : مع المخطوطات العربية القاهرة
- ٧٨ - لوثرروب ستودارد - ترجمة عجاج نويهص - تعليق شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامي ٤ أجزاء في مجلدين بيروت ١٩٧٣ م
- ٧٩ - ماكس ليرنر - ترجمة د . راشد البراوي : أمريكا كحضارة ٢ جزء القاهرة ١٩٦٦ م
- ٨٠ - د . محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر الرياض ١٩٧٩ م

- ٨١- محمد الطيب الأشهب : السنوسى الكبير القاهرة د. ت . ●
- ٨٢- د . محمد ربيع شريف وآخرون : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة القاهرة د. ت . :
- ٨٣- محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد الرياض د. ت . :
- ٨٤- : ثلاث عشر رسالة فى مجلد الجامع الفريد الرياض د. ت .
- ٨٥- : كشف الشبهات فى مجلد الجامع الفريد الرياض د. ت .
- ٨٦- محمد بن على السنوسى : الدرر السنية فى أخبار السلالة الأدرسية بنغازى ١٩٦٨ م
- ٨٧- د . محمد رياض ، د . كوثر عبد الرسول : أفريقيا دراسة لمقومات القارة بيروت ١٩٧٣ م
- ٨٨- محمد عطا ، د . عبد الحميد البطريق : باكستان فى ماضيها وحاضرها
- ٨٩- د . محمد عوض : السودان الشمالى سكانه وقبائله القاهرة ١٩٥١ م
- ٩٠- د . محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى تونس ١٩٧٧ م
- ٩١- د . محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة القاهرة ١٩٤٨ م
- ٩٢- : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن الـ ١٩ القاهرة ١٩٥٧ م
- ٩٣- د . محمد كامل ليلة : المجتمع العربى والقومية العربية القاهرة ١٩٦٦ م
- ٩٤- د . محمد لطفى جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام بدون ناشر ودون تاريخ
- ٩٥- محمد مصطفى بازامة : العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا فى ليبيا طرابلس ١٩٦٥ م

- ٩٦- محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ٣ أجزاء
القاهرة ١٩٣١ م
- ٩٧- محمود أبو رية : جمال الدين الأفغانى ط ٢ القاهرة ١٩٧١ م
- ٩٨- محمود شاکر : ترکستان بيروت ١٩٧٠ م
- ٩٩- : قفقاسيا بيروت ١٩٧٢ م
- ١٠٠- : ترکستان الصينية بيروت ١٩٧٣ م
- ١٠١- : تشاد بيروت ١٩٧٢ م
- ١٠٢- مصطفى بعيو : دراسات فى التاريخ اللوى القاهرة ١٩٤٥ م
- ١٠٣- د. مصطفى محمود : الماركسية والإسلام القاهرة
- ١٠٤- مكسيم رونسون - ترجمة نزيه الحكيم : الإسلام والرأسمالية القاهرة
- ١٠٥- د. مكي شبیکة : السودان عبر القرون بيروت ١٩٦٤ م
- ١٠٦- : مملكة الفونج الإسلامية القاهرة ١٩٦٤ م
- ١٠٧- نعوم شقير : تاريخ السودان الحديث وجغرافيته ٣ أجزاء
القاهرة ١٩٠٣ م
- ١٠٨- د. نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها القاهرة ١٩٧٣
- ١٠٩- د. نقولا زيادة : ليبيا من الإحتلال الإيטالى إلى الإستقلال
القاهرة ١٩٥٨ م
- ١١٠- د. نبيه عاقل : خلافة بنى أمية دمشق ١٩٧٣ م
- ١١١- ويل ديورانت - ترجمة محمد بدران : قصة الحضارة جزء
- ١١٢- د. يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا
بيروت
- ١١٣- : الحل الإسلامى فريضة وضرورة بيروت

ثانياً: المطبوعات الرسمية : -

- ١ - التعليم الدينى فى ليبيا : بحث مقدم لوزراء التربية والتعليم والوزراء المسؤولين عن التخطيط الإقتصادى فى الدول العربية المنعقد فى طرابلس الغرب
أبريل ١٩٦٦ م
- ٢ - وزارة الخارجية السعودية : المعاهدات
جدة ١٩٥٦ م

ثالثاً : الدوريات : -

- ١ - مجلة الفيصل العدد رقم ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ الرياض .
- ٢ - مجلة كلية البنات جامعة عين شمس لعام ١٩٦٤ : بحث بعنوان الوهابية دين ودولة بقلم الدكتور عبد الحميد البطريق .
- ٣ - مجلة الهلال المصرية مارس ١٩٣٣ م : بحث بعنوان الحياة الأدبية فى جزيرة العرب بقلم الدكتور طه حسين .
- ٤ - مجلة الخليج الجديد القطرية العدد رقم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٩ م : بحث بعنوان أبو دلف ورسالته الثانية . بقلم الدكتور محمد منير مرسى

رابعاً : الكتب الأجنبية :

- 1 — Awad, M. : Some Aspects of the diffusion of Arab influences in the Sudan, Cairo, 1953.
- 2 — Baker, Earnest: Islam in Deutch-Ostafrica, London 1925.
- 3 — Bartlett, V.: Struggle for Africa, London 1953.
- 4 — Coupland, R. : The Exploitation of East Africa, the slave trade and the scramble 1856-1890. London 1939.
- 5 — Day cline : A History of Commerce, London 1950.
- 6 — De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East 1900-1939. Minnesoter 1968.
- 7 — Depping : Histore Du Commerce entre le Levant et L'Eu-
d'Amerique, Paris 1830.
- 8 — Fisher, S.W. : The Middle East, A History.
- 9 — Hakins : Studies in the history of med. science, London 1920.
- 10 — Hamilton : The Anglo-Egyptian Sudan from within. Lon-
don 1935.
- 11 — Hilleson Anglo-Egyptian Sudan.
- 12 — Holt, P.M.: Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922, U.S. 1969.
- 13 — Homell, S : A History of Roman Catholic Doctrine and practice, London 1929.
- 14 — Kedourie, E, : Afghani and Abduh, London 1966.
- 15 — Kirkwood, K.: Britain and Africa, London 1965.

- 16 — Lenczuski, G.: The Middle East in World Affairs, 3rd ed. Cornell University press, 1971.
- 17 — New African Year Book, 1978, essential dates, facts and figures, London 1977.
- 18 — Polk, W.: The U.S. and the Arab World. Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1965.
- 19 .. Stanley Lane Pool : The Mohammadan Dynasties. London 1935.
- 20 — Sudan Notes and Records (1918-1959). 40 volo.
- 21 — The African Continent, the Atlas of Africa editedly Regine Vanchi-Bonnordel, University of Paris.
- 22—The American Assembly Columbia University. The United States and the Middle East 1964.
- 23 — Wilson, A.: The Persian Gulf. London 1922.